اتحاد المؤرخين العرب
بالقاهرة

# مجلة

# المؤرخ العربى

تصدر عن
اتحاد المؤرخين العرب
بالقاهرة

العدد الثامن    المجلد الأول    مارس ٢٠٠٠

اتحاد المؤرخين العرب
بالقاهرة

# مجلة المؤرخ العربى

## العدد الثامن – المجلد الأول

مارس ٢٠٠٠

# هذه المجلة

- علمية تاريخية بحتة ، تصدر عن اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- تستهدف الحقيقة التاريخية صافية نقية ، بعيدة عن أى تيارات سياسية أو عقائدية .
- البحوث التى تنشر فيها محكمة ، تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، وهيئة التحرير غير مسئولة عما يرد فيها من آراء علمية .
- تصدر مؤقتًا سنويًا فى مارس من كل عام ؛ على أن تصلها البحوث المقدمة للنشر فى كل عدد فى موعد غايته نهاية شهر نوفمبر من العام السابق .
- لا يزيد حجم البحث المقدم للنشر عن أربعين صفحة ، منسوخ على الآلة الكاتبة أو بالكمبيوتر ؛ ويكون البحث من نسختين أصل وصورة .
- تخصص أقسام فى المجلة - حسب الإمكانات - لعرض الكتب والمراجعات العلمية وتقارير عن المؤتمرات التاريخية والندوات .
- البحوث والأعمال المقدمة للنشر لا ترد لأصحابها فى حالة عدم إجازتها للنشر بالمجلة .
- يأتى ترتيب البحوث المنشورة وفق أسبقية ورودها وإجازتها للنشر مع مراعاة الترتيب الزمنى بقدر الإمكان ، مراعاة للحاسة التاريخية . ولا علاقة إطلاقًا بين هذا الترتيب ومكانة الباحث أو درجته العلمية .
- جميع المراسلات تكون باسم الأستاذ الدكتور رئيس هيئة التحرير .

# المؤرخ العربى

مجلة تاريخية علمية محكمة تصدر عن

اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة

العدد الثامن – المجلد الأول – مارس ٢٠٠٠


## فى هذا العدد

- **المحاولات العربية لفتح القسطنطينية فى العصر الأموى .**

  د. صلاح حسن العاورور

- **التاريخ السياسى لمدينة أستجة الأندلسية منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية عصر الدولة الأموية .**

  د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

- **وزراء العصر العباسى الأول .** د . فايزة إسماعيل أكبر

- **القبالات فى المغرب والأندلس .** د. صلاح أحمد عبد خليفة

- **ابن ظفر الصقلى وجهوده العلمية .** د. على محمد سعيد الزهرانى

- **السياسة الأمنية للسلطان السلجوقى علاء الدين كيقباد الأول .**

  د. نورة عبد الله بادياب

- **التنافس الدولى فى الخليج .** د. عمر بن صالح بن سليمان العمرى

- **العلماء والأئمة فى عمان .** د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمى

- **نقشان كتابيان يؤرخان لعمارة دار الحميدية بمكة المكرمة .**

  د. عادل بن محمد نور غباشى

- **علماء الأندلس ودورهم فى التصدى للقوى الأسبانية المسيحية فى عصر الطوائف .**

  د. سحر السيد عبد العزيز سالم

- **الغرب الأوروبى و حركة الإصلاح فى الدولة العثمانية .**

  د. سعيد بن سعد سفر الغامدى

- **المعاهدة التركية الأمريكية عام ١٨٣٠م .**

  د. عبد العليم على أبو هيكل

# العلماء والأئمة فى عمان

## أضواء على بعض مظاهر الحياة السياسية
## فى العصور الحديثة

د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمى(*)

## المقدمة

يسلط هذا البحث الضوء على بعض مظاهر الحياة السياسية فى عمان فى التاريخ الحديث اعتبارا من القرن التاسع وحتى القرن الرابع عشر للهجرة، الموافق القرن الخامس عشر وحتى القرن العشرين للميلاد ، وبخاصة دور العلماء فى الحياة السياسية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة من حيث دور العلماء فى تنصيب الإمام أو خلعه ، أو فى معارضته إن بلغ حد الخلع أو تخطى واجباته ، أو علاقتهم بالسلطان أو الملك .

لقد قام علماء عمان بهذا الدور فى الحياة السياسية باعتبارهم جزء من أهل «الحل والعقد » الذين لهم الحق فى تنصيب الحاكم ومراقبته ، بوصفهم أهل الشورى ولهم مكانة كبيرة فى المجتمع الإسلامى ، وأنهم قدوة أهل زمانهم ، يتحلون بالحكمة والزهد والعفة والتواضع والقدوة الحسنة .

ذلك أن العصر الحديث اعتبارا من مطلع القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد شهد مجموعة من الأئمة العمانية — بعد أن كانت الإمامة قد اختفت طيلة ثلاثة قرون ونصف القرن . وبجانب هؤلاء الأئمة وجد علماء أفذاذ قادوا المسيرة الفكرية والسياسية فى المجتمع العمانى ، وشهدت عمان بهم أزدهارا حضاريا كبيرا ، لمسنا جانبا منه خصوصا فى فترة دولة اليعاربة

---

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد - كلية الآداب جامعة السلطان قابوس .

( ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م - ١١٦٢هـ/١٧٤٩م ) الذين نجحوا فى تحرير عمان من وطأة الاستعمار البرتغالى ، كما شهدت عمان أيضًا نهضة كبيرة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر للميلاد أبان عهد السيد سعيد بن سلطان البوسعيدى ( ١٢١٩هـ/١٨٠٤م - ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م ) .

وتتمحور هذه الدراسة حول الإمامة فى عمان وتطورها التاريخى ، ثم تركز على دور العلماء فى الحياة السياسية وذلك من خلال العناصر التالية :

١ - الإمامة والخلافة .

٢ - أهل الحل والعقد .

٣ - الإمامة فى عمان .

٤ - علاقة العلماء بالأئمة .

## أولاً : الإمامة والخلافة :

إن موضوع الإمامة والخلافة القصد منه حفظ الدين وسياسة الدنيا ، أى وظيفة دنيوية وأخروية ، يقول الماوردى ( ت : ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ) فى كتابه المشهور « الأحكام السلطانية » إن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة فى حراسة الدين وسياسة الدنيا ، وعقدها لمن يقوم بها فى الأمة واجب بالإجماع »[1] .

ويقصد الماوردى من ذلك أن مكانة الإمام أو الخليفة ومبايعته على أنه رئيس للمسلمين ينظر فى أمور دنياهم ويرعى إدارة زمانهم وحفظ الدين وتطبيقه ، ومنزلة هذا الإمام من المسلمين من الناحية الدنيوية كمنزلة النبى محمد ﷺ منهم ، له عليهم الولاية العامة ، والطاعة التامة ، وله حق تنفيذ شرائع الدين بإقامة الحدود ومعاقبة المنحرفين عن الجادة ، كما أن الإمام يجمع بين السلطتين التشريعية والتنفيذية .

إن انتخاب الإمام أو الخليفة واجب على الأمة وهى على الكفاية . والمسلمون متفقون على وجوبها ، ولم يشذ عن هذا الإجماع إلا الخوارج[٢] الذين يرون أن انتخاب الإمام جائز وليس بواجب ، ووافق رأيهم بعض مشايخ المعتزلة . ويتفق رأى الأباضية مع مذاهب أهل السنة الأربعة فى وجوب اختيار الإمام وفرضيته . ويتجلى ذلك على لسان كثير من علماء الأباضية وكتبهم الفقهية ، وهذا الشيخ خميس بن سعيد بن على الشقصى يذكر فى كتابه « المنهج »[٣] أن اختيار الأمام فرض من فرائض الله فيقول : « الإمامة فرض من فرائض الله وواجب من واجباته وهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط على الباقين »[٤] .

ويستدل العلماء على فرضية الإمامة بالقرآن والسنة الشريفة وإجماع المسلمين ، إما بالقرآن الكريم وإما بالسنة الشريفة ففى القرآن الكريم يقول الله تعالى : « اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »[٥] وإلى قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفكم فى الأرض »[٦] وإلى قوله تعالى : « يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فأحكم بين الناس بالحق »[٧] . وهناك نصوص قرآنية أخرى مما لم نورده تشير إلى اختيار الإمام وهو لا محالة كما فهمه الصحابة وطبقوه .

أما الاستدلال من السنة الشريفة فلقول الرسول الكريم : « اطيعوا ولاة أموركم »[٨] وقال : « ولا تعصى إمامًا عادلاً »[٩] « من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصى أميرى فقد عصانى »[١٠] « من مات وليس عليه إمام فميتته ميته جاهلية »[١١] « ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »[١٢] « لا يزال هذا الدين قائمًا حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش »[١٣] .

أما الاستدلال بالإجماع فهو فعل المهاجرين والأنصار فى اختيارهم الخلفاء الراشدين ، وكفاح المسلمين فى تثبيت خلفاء بنى أمية وبنى العباس يؤكد هذه الشرعية[١٤] .

ولذا اجمع علماء الأمة الإسلامية على وجوب الإمامة ولكنهم اختلفوا فيمن أولى بها . والأصل فى الخلافة عند المسلمين راجعة إلى اختيار أهل الحل والعقد الذين هم العلماء والرؤساء ووجوه الناس .

ومكانة الإمام عظيمة بين المسلمين حيث أنه لا يمكن أن تطبق أحكام الشريعة بدونه ، فهذا الشيخ أحمد الكندى يذكر أهمية هذا الدور وينسب للعلامة موسى بن على بن عزرة الأزكوى السامى[١٥] قولاً جاء فيه « لا يجهز جيش ولا تعقد راية ولا يؤمن خائف ولا يقام حد ولا يحكم بحكم غير مجتمع عليه إلا بإمام وهى عند القدرة عليها والإمكان الإمامة منها[١٦] . ويقول الشيخ أبو المؤثر الصلت ابن خميس « وإن من دين الله الإمامة وهى حق الله واجبة على عباده لإقامة الحدود وإنصاف المظلوم والحكم بين الناس »[١٧] ويقول الصائغى[١٨] « إن الإمامة فريضة والعقد فيها وسيلة[١٩] وفى قول آخر « أن الإمامة سنة ، قبل أن يثبت العقد ، فإن ثبت العقد كانت فريضة[٢٠] .

والإمامة عند الأباضية فرض من فرائض الله الواجبة على العباد وهى فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، ويقوم بها أهل الحل والعقد المتواجدين مع الإمام المتوفى أو إن لمسوا من أنفسهم القدرة فى مكان ما صالحَا وهم مخولون فى اختيار الإمام ويشترط أن لا يقل عددهم عن ستة رجال[٢١] .

من هذه النصوص وغيرها مما لم نذكره نفهم أن على الأمة فرض فى اختيار الإمام لكى يدير أمور الدولة ويسوسها ويمنع الظلم ويفصل بين المتخاصمين ويدفع المضار ، وعلى حد قول ابن خلدون ( ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ) « جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار »[٢٢] إلى آخر المهام الموكولة على كاهل هذا الإمام . ونستجلى من الأباضية كلام الشيخ أبى المؤثر الخروصى (ت : أوائل القرن ٤هـ) « وإن من دين الله الإمامة وهى حق الله واجب على عباده لإقامة الحدود ، وإنصاف المظلوم والحكم بالعدل بين الناس عامة . فإذا ظهر المسلمون

اجتمع فى الأرض فقهاؤها وأهل الفضل منـــهم ، واجتـــهدوا لله فـــى النصيحـــة ، واختاروا رجلاً طاعته لله لا لطاعتهم[٢٣] .

وكلمة الإمام والخليفة والأمير ، هى فى الواقع ألفاظ مترادفة تعنى الحـــاكم ، وإن كانت فى القرون التالية لعصر الرسالة أخذت مفهومًا جديدًا . وكان الأصل هـو الأمير ، فقد وردت على لسان أهل السقيفة « منا أمير ومنكم أمير أو نحن الأمـراء وأنتم الوزراء » ولذلك تلقب بعض الخلفاء بلقب أمير المؤمنين . والكلمات الثـلاث لها مدلولاتها فلتراجع فى ذلك قواميس اللغة وموسوعاتها ، كما اتخذ بعض الخلفـاء من بنى أمية وبنى العباس ألقابًا بجـــانب أســمائهم كالنـــاصر والقــائم والمــهدى والهادى... إلخ .

ويختار أهل الحل والعقد خليفة من المسلمين إذا توفرت فيه صفـــات الخليفـــة وهى العلم والعدالة والكفاية والحرية وسلامة الحواس والأعضاء والنسب القرشى .

وقد اختلفت المذاهب الإسلامية فى صفة العلم ومقـــداره وشـــرط القرشـــية ، حيث اكتفت بعض المذاهب بأن يكون الخليفة عالمًا بشئون الدين والأحكـــام بينمـــا اشترطت البعض بالعالم المجتهد كما جاء على لسان ابن خلدون « ولا يكتفى مـــن العلم إلا أن يكون مجتهدًا لأن التقليد نقص والإمامة تستدعى الكمال فى الأوصـــاف والأحوال »[٢٤] ، ويقول عبد القاهر البغدادى ( ت : ٤٢٩هـ/١٠٣٧م ) « وأقل ما يكفيه منه أن يبلغ فيه مبلغ المجتهدين فى الحلال والحرام وفى سائر الأحكام »[٢٥] .

والحقيقة أن هذا الشرط يصعب تحقيقه ولذلك لم تأخذ الأمة بهذا الشرط فـــى اختيار خلفائهم من بنى أمية أو من أتى بعدهم . ومن أنصار هذا الرأى العلامة ابـن حزم الأندلسى الذى يرى أن هذا الشرط من المستحبات ، فقال : « ثم يســتحب أن يكون عالمًا بما يخصه من أمور الدين من العبادات والسياســـة والأحكـــام مؤديًـــا للفرائض كلها لا يخل بشئ منها مجتنبًا لجميع الكبائر سرًا وجهرًا ... »[٢٦] .

أما الشرط الثانى الذى اختلف فيه فهو النسب القرشى ، إذ اجتمعت الأمة على هذا الشرط إلا الخوارج والأباضية الذين يرون أنه يجوز اختيار الخليفة من قريش أو غيرهم إن توفرت فى الخليفة الشروط المناسبة ، وعلى الرغم من ذلك فقد تخلص أهل السنة من هذا الشرط حينما فقدت قريش القدرة والشوكة . فهذا ابن خلدون يقول : « ورد عليهم سقوط شرط الكفاية التى يقوى بها على أمره لأنه إذا ذهبت الشوكة بذهاب العصبية فقد ذهبت الكفاية » ويقول : « وبما أن الغلبة والنفوذ كانتا لقريش بعد وفاة الرسول (ص) فمن الضرورى أن تكون الخلافة فيهم وقتئذ[٢٧] . ويضيف الأباضية شروط ثانوية مهمة أوجزها الشيخ الكندى فى أنه يجب على الإمام أن يكون عادلاً ، حكيمًا، شجاعًا ، شريفًا ، قادرًا على نشر العدالة بين الناس والسهر على حقوقهم ومصالحهم ، وأن يحكمهم بالعدل التام حسب الشريعة الدينية ، ولا ينبغى للإمام أن يكون حسودًا ولا مقعدًا ولا كذابًا ، ولا مخلفًا، ولا حقودًا ، ولا بخيلاً ، وعجولاً ، ولا مبذرًا ، لاغدارًا ، ولا مكارًا[٢٨] .

ولا يعنى هذا أن الأباضية يرفضون الإمام من قريش إنما يؤكدون أن الأفضلية يجب أن يكون من قريش ، فإن تعذر فمن غيره . ويقول الشيخ أحمد الكندى نقلاً من كتاب التمهيد لبعض الأباضية قال : يجب أن يكون على أوصاف منها : أن يكون قرشيًا من الصميم لقول النبى ﷺ : الأئمة من قريش ، وليس من صفاته أن يكون معصومًا ، ولا عالمًا بالغيب ، ولا أفرس الأمة وأشجعهم ، ولا أن يكون من بنى هاشم فقط ، دون غيرهم من قريش »[٢٩] ، ولعله يشير إلى رأى الشيعة الذين يحصرون الخليفة فى بنى هاشم من سلالة فاطمة وعلى ( رضى الله عنهما ) .

## ثانيًا : أهل الحل والعقد :

تنعقد الإمامة بأمرين : أحدهما باختيار أهل الحل والعقد ، والأخر بعهد من الإمام ( ولاية عهد ) . ويقول البقلانى ( ت : ٤٠٣هـ/١٠١٢م ) فى هذا الصياغ « ويصير الإمام إمامًا بعقد من يعقد له لإمامته من أفاضل المسلمين الذين هم أهل

الحل والعقد والمؤتمنون فى هذا الشأن »[٣٠] . وأهل الحــل والعقــد هــم العلمــاء والرؤساء ووجوه الناس الذين يعقد عليهم الرأى والمشورة ويتيسر اجتماعــهم فــى مركز الحكم . فهؤلاء يتمتعون بالسلطة الشرعية على الأمة وهم باختيارهم لشـخص وتنصيبه إماما يتخلون عن سلطتهم الشرعية ويفوضونها إليه .

واشترط الماوردى عدة شروط فى أهلية أهل الحل والعقد وهى العدالة والعلم وصاحب رأى وحكمة[٣١] . وقد اختلف فى عدد أهل الحل والعقد الذين تنعقد بــــهم الإمامة . فقيل تنعقد بواحد إذا كان من أهل الاجتهاد[٣٢] ، وقيل تنعقد بـــاثنين مــن أهل الورع والاجتهاد[٣٣] ، وقيل تنعقد بستة من أهل الصـــلاح والمشــورة وأهــل الرأى[٣٤] . وهنالك طائفة من المسلمين يرون بعدد غير محدد وأنها تنعقد بواســطة علماء الأمة[٣٥] . أما الأباضية فيشترطون فى أهل الحل والعقد أن لا يقلــون عــن خمسة رجال من خيار الأمة معتمدين على حصر الخليفة عمر بن الخطاب فى أهــل الشورى الستة[٣٦] ولكن أيضا يجيزون بواحد . يقول السيد الفقيه مهنا البوســعيدى « وثبتت الإمامة بغير عقد إذا وقع التراضى به من الخاصة من أهل العلــم ، والحــل والعقد ، فإذا خرج رجل وحده وبذل نفسه لله وأنكر المنكر ، فلـــه أن يجــبر أهــل الفساد والمعاصى على الرجوع إلى الحق ويقاتلهم على ذلك »[٣٧] .

والعلماء الذين هم جزء من أهل الحل والعقد ، وهم قدوة الأمة ، خصــهم الله عز وجل بميزات فقال : « يرفع الله الذين آمنــوا منكــم ، والذيــن أوتــوا العلــم درجات»[٣٨] وقال : « وما يستوى الأحياء ولا الأموات »[٣٩] . وقال المفســرون أن المقصود بالأحياء فى الآية هم العلماء أو العقلاء والأموات هــم الجــهال[٤٠] . وقال الرســول الكريم ﷺ فى حقهم « إن العالم يستغفر لــه مــن فــى الســموات والأرض والحيتــان فى جوف الأرض ، وفضل العــالم على العابد كفضل القمــر ليلة البــدر على سائر الكواكب ، لأن العلمــاء ورثة الأنبيــاء ومصــابيح الــهدى وأمناء الله على وحيه ما لم يركنوا إلى الدنيا »[٤١] .

واتباع العلماء واجب ، لأن الله تعالى جعلهم حجة في الأرض بينه وبين عباده ، فقال تعالى : « فأسلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون »[٤٢] ، وقال : « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون »[٤٣] ، وهناك نصوص كثيرة ترفع من مكانة العالم . وفى المقابل قال رسول الله فيهم : « هلاك أمتى من رجلين ، عالم فاجر ، وجاهل متعبد » وقال : « أشر الناس العلماء إذا فسدوا » وروى عن رسول الله ﷺ من طريق أنس بن مالك أنه قال : « إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر فإذا انطمست النجوم يوشك أن تضل الهُداة »[٤٤] .

هؤلاء هم العلماء الذين يستقيم بهم الدين والدنيا ، ويعتمد عليهم في اختيار الأئمة ومراقبتهم عن الزلل والطغيان وظلم الرعية والإنفراد في الرأى. وسار الأباضية على هذا المنهاج فى تقديم علمائهم وتبوأوا مكانة عظيمة فى نفوس الأمة حيث وجوب الاحترام والتوقير والطاعة . ونص المشرع الأباضى على مراقبة الإمام الضعيف فيقول : « لا يقبض ( الإمام ) مالاً ، ولا يأمر بإنفاقه ، ولا يولى واليًا ولا يأمره بذلك ، ولا يخرج جيشًا ، ولا يأمر بذلك ولا يحكم بحكم ولا يأمر بذلك ، إلا بمشورة المسلمين أهل العلم والورع »[٤٥] ، ولهذا يرى علماء الأباضية أن « الشورى على الإمام فرض، فإن تركها كفر ، عالمًا كان أم ضعيفًا[٤٦] .

وقد تتبعنا علاقة العلماء بالأئمة ودورهم فى الحياة السياسية منذ قيام الإمامة الأباضية الأولى فى عام ١٣٢هـ/٧٤٨م وحتى أوائل القرن العشرين فوجدنا أن أهم ما قاموا به فى الحياة السياسية يتلخص فى النقاط التالية :

١ – اختيار الأئمة وتنصيبهم وفق قواعد الدين .

٢ – مراقبة سير الإمام ومعارضته إن حاد عن الجادة .

٣ – خلع الأئمة وعزلهم إن وجب ذلك .

٤ — القيام بشؤون القضاء والفتاوى والتدريس والخطب أيام الجمع والأعياد وفي المناسبات الأخرى مثل : الزواج والنوازل والكوارث ... إلخ .

٥ — قيادة الجيوش للذود عن الدين والوطن وحوزة الإسلام ومنجزات الوطن.

٦ — قبول توبة الإئمة أن اقترفوا ذنبا لا يصل حد العصيان أو الكبيرة .

وأصبحت من التقاليد المتبعة والمراسيم المتخذة عند الأباضية أن لا تتم أية بيعة دون وجود علماء مجتهدين يتولوا أمر البيعة للإمام المنتخب ، ويقوم أبرزهم بذلك[٤٧] . والأمثلة كثيرة على ما استعرضناه من الواقع التاريخي العماني ، فهذا العلامة خميس بن سعيد الشقصي قد رشح الإمام ناصر بن مرشد اليعربي في عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م ، وهم الذي نصبه إماما بعد الموافقة على ترشيحه من جملة العلماء ، قيل أنهم بلغوا زهاء أربعين عالما ، بالإضافة إلى أعيان الرستاق وأشرافها . كما أن الشيخ قاد للإمام ناصر الجيوش ضد البرتغاليين ، وفي الوقت نفسه كان رئيسا للقضاء ومفتيا عاما ، وفوق ذلك خصص وقتا للتصنيف وترك عدة مؤلفات من ضمنها كتاب « منهج الطالبين » في أكثر من عشرين مجلدا ، فضلا عن الجلوس للتدريس . والشئ الذي يجب ملاحظته أن علماء عمان يرون أنه لا يجوز عزل الإمام أو خلعه إلا إذا أخل الإمام بواجباته الشرعية تجاه ربه وأمته ووطنه ، أو إذا أصابه العجز أو الكبر الشديد ولم يستطع تسيير إدارة إمامته ، يقول الشيخ أحمد الكندي في هذا الصدد « ليس للإمام أن يخلع نفسه بغير حدث ، ولا للرعية أن تخلع إمامها بغير حدث وإنما ذلك منهم بغي وخطأ »[٤٨] ، وفي هذه الحالة يقوم العلماء برده عن ذلك « فإن تاب رجع إلى إمامته وولايته معهم . فإن أصر ولم يتب من حدثه ذلك كان للمسلمين عزله ، فإن كره أن يتوب ولا يعتزل ، حل لهم دمه وجهاده »[٤٩] . كما أنهم يجيزون العيش مع مخالفيهم من الحكام وكذلك يجيزون الحاكم العادل من سلاطينهم ويقول الشيخ معمر : « إمام المسلمين سواء جاء بطريقه الشورى او بغيره ، إذا كان عادلا تجب طاعته والخروج عنه

فسق . وإذا جار ، جاز البقاء تحت حكمه ولا يطاع فى معصية وجــاز الخــروج عنه[٥٠] .

**ثالثًا : الإمامة فى عمان :**

بدأ العمانيون فى تنصيب أئمتهم وفق رأى الأباضية فى الإمامة اعتبارًا مــن عام ١٣٢هـ/ ٧٤٨م ، وذلك حينما انتخبوا الإمام الجلندى بن مسعود بن جيفر بــن الجلندى . وسار هذا الإمام فى العمانيين سيرة حسنة ، ولكن إمامته لم تدم أكثر مــن سنتين وبضعة أشهر ، حيث قضى على هذه الإمامة القائد العباسى خازم بن خزيمـة التميمى عام ١٣٤هـ/٧٥١م[٥١] . وكان الخليفة العباسى أبو العباس أرسـل خـازم إلى جزيرة « ابن كاوان » للقضاء على ثورة الخوارج الصفرية بها بزعامة شيبان ابن عبد العزيز اليشكرى ، الذى هرب بعد هزيمته إلى عمان ، حيث تصــادم مــع جيش الإمام وانتهى الأمر بقتله . وبعد فترة من الوقت قدم خازم لاحقًا اليشـكرى ، فوجده قد قتل ، فتفاوض خازم مع الإمام الجلندى حول الخضوع وإعــلان الـولاء للخليفة العباسى . ولكن المفاوضات تعثرت وانتهت بالتصادم وقتل الإمام الجلنــدى فى معركة جلفار الثانية ، وأصبحت عمان ولاية عباسية[٥٢] .

وكان ان اختفى منصب الإمامة فى عمان قرابة ثلاثة وأربعين عامًا ، حيــث حكم راشد بن النظر بن جعفر بن سعيد الجلندى ، بالإشتراك مع ابن عمه محمد بـن الزائدة بن جعفر بن سعيد الجلندى كولاة لبنى العباس . وبعد هزيمة راشد بن النظر فى معركة المجازة عام ١٧٧هـ/٧٩٣م على يد علماء الأباضية بقيادة محمــد بــن المعلى الكندى ومؤيديهم ، نجح العلماء برئاسة العلامة موســى بــن أبــى جــابر الأزكــوى ( ت : ١٨٠هــ/٧٩٧م ) ، وبشــير بــن المنــذر الســـامى ( ت : ١٧٨هـ/٧٩٥م ) فى تنصيب محمد بن عبد الله بن أبى عفــان إمامًــا فــى عــام ١٧٧هــ/٧٩٣م ، ومــن ثــم قــامت الإمامــة الثانيــة التــى اســتمرت حتــى ٢٨٠هـ/٨٩٣م[٥٣] .

وسبب زوال الإمامة الأباضية الثانية هو الشقاق الذى حدث بين العمانيين على إثر خلع العلامة موسى بن موسى بن على بن عزرة ( ت : ٢٧٨هـ/٨٩١م ) للإمام الصلت بن مالك من إمامته فى عام ٢٧٣هـ/٨٨٦م لكبر سنه ، وقيل لضعف بصره وسمعه ، ومعاناته من ألم المفاصل ، ورفض مؤيدوه هذا العزل الذى انتهى بقتل العلامة موسى بن موسى ، فاستعان انصاره بالخليفة العباسى المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق ( ٢٧٩هـ/٨٩١م — ٢٨٩هـ/٩٠١م ) الذى أناط هذه المهمة إلى واليه على البحرين ( الإحساء ) محمد بن نور لنصرة هؤلاء الموتورين ، ونجح الوالى محمد فى القضاء على إمامة عزان بن تميم الخروصى الذى تسبب فى قتل الشيخ موسى بن موسى(٥٤) .

وهكذا استعادت الإمامة مكانتها بعد سنتين ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه : الإمامة الأباضية الثالثة ، وذلك عندما نجح أهل نزوى فى قتل واليهم أبا أحمد البحيرة ،وانتخاب محمد بن الحسن الخروصى(٥٥) إماما لنزوى . ولكن هذه الإمامة لم تكن بنفس القوة التى كانت لسابقتيها لكونها لم تفرض سلطتها على كل مكان ، بل شاركها ولاة العباسيين ( بنى سامة : ٢٨٠هـ — ٣١٧هـ ، وبنى وجيه : ٣١٧هـ — ٣٥٥هـ ) فضلا عن القرامطة الذين تدخلوا فى شئون عمان على فترات مختلفة(٥٦) .

وقد تلاشت الإمامة الأباضية الثالثة عام ٣٤٢هـ/٩٥٣م بعد موت الإمام راشد بن الوليد الكندى ، على الرغم من أن ثمة علماء قديرين ظهروا فى هذه الفترة ، أمثال العلامة أبو عبد الله محمد بن روح بن عربى الكندى ، وأخيه مخلد ابن روح ، والعلامة الكبير ذائع الصيت أبو سعيد محمد بن سعيد الكدمى ، والعلامة أبو إبراهيم محمد بن سعيد الأزكوى ، والشيخ عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر ، والعلامة الأصولى أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة السليمى ، والعلامة أبو الحسن على البسوى وغيرهم(٥٧) .

انقطعت الإمامة مدة ٦٥سنة حتى قامت عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م حينما نصب الإمام الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك ، واستمرت هذه الإمامة التى يمكن أن نطلق عليها الإمامة الأباضية الرابعة حتى عام ٥٧٩هـ/١١٨٣. ويبدو لى أنه فى بداية القرن ٦هـ/١٢م كانت هنالك إمامتين : الأولى فى نزوى ، والثانية فى الرستاق ، لذا أفضل أن أطلق على هذه الإمامة اسم «الإمامة المزدوجة »[٥٨] .

ومن علماء الإمامة الرابعة البارزين العلاقة القاضى محمد بن إبراهيم ابن سليمان الكندى صاحب كتاب بيان الشرع فى ٧٢ مجلدًا[٥٩] والذى يقول الشيخ سيف ابن حمود البطاشى فى حقه : « إن العلماء الذين جاءوا بعد تأليف بيان الشرع كلهم عيال عليه يستمدون منه ويعترفون بفضله »[٦٠] .

والشيخ القاضى أبو الحسن بن على بن نصر الهجار ، والشيخ الفقيه أبو على الحسن بن أحمد بن محمد بن عثمان النزوى ، والشيخ محمد بن موسى بن سليمان الكندى صاحب كتاب الكفاية[٦١] ، والشيخ أحمد بن عبد الله بن موسى بن سليمان الكندى صاحب كتاب « المصنف »[٦٢] ، والشيخ أبو على الحسن بن سعيد بن قريش النزوى الذى عاصر الإمام الخليل بن شاذان الخروصى ( ٤٠٧هـ/١٠١٦م - ٤٢٥هـ/١٠٣٣م ) والشيخ محمد بن خالد ، والعلامة الفقيه النسابة أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبى[٦٣] ، وغيرهم كثيرون لا يسعنا ذكرهم ، لكن على ما يبدو أن الحياة الفكرية انتعشت فى هذه الإمامة لكثرة توافر من العلماء[٦٤] ، والتصنيفات التى تركوها .

وبعد عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م ، أى بعد انتهاء الإمامة الرابعة ( المزدوجة ) ، لم نجد للأئمة أى ذكر حتى عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م . وهذه الفترة هى فترة دولة بنى نبهان الأولى التى أطيح بها عام ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م . وبلغت سنوات حكم النباهنة فى حكمهم الأول ٣٢٥سنة تقريبًا . ومن أهم الأحداث التى تعرضت لها عمان خلال هذه الفترة انفصال السواحل العمانية من تبعية السلطان النبهانى إلى سلطة الملك الهرمزى فى عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م . ولم يتمكن العمانيون من استعادة هذه

السواحل إلا عام ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م حينما طرد العمانيون البرتغاليين من مسقط فى عهد الإمام سلطان بن سيف اليعربى ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م – ١٠٩١هـ/١٦٨٠م)[٦٥].

وفى عام ٨٠٩هـ/١٤٠٦م تم إحياء الإمامة ، وهى التى يمكن أن نطلق عليها الإمامة الأباضية الخامسة ، حيث انتخب العمانيون عدداً من الأئمة :

١ – الإمام الحوارى بن مالك ( ٨٠٩هـ/١٤٠٦م – ٨٣٢هـ/١٤٢٨م ) .

٢ – الإمام مالك بن الحوارى ( ٨٣٢هـ/١٤٢٨م – ٨٣٨هـ/١٤٣٤م ) .

٣ – الإمام أبو الحسن محمد بن خميس (٨٣٨هـ/١٤٣٤م – ٨٤٦هـ/١٤٤٢م).

وبموت الإمام أبى الحسن هذا انقطعت الإمامة حتى عام ٨٨٥هـ/١٤٨٠م حين نجح العلامة الفقية محمد بن سليمان الناعبى فى تنصيب الإمام عمر بن الخطاب الخروصى إمامًا لعمان ، ثم من بعده عدد من الأئمة ، ولكن قبل نهاية القرن حدث انقطاع آخر للإمامة استمر عشر سنوات، وذلك حينما نجح سليمان بن سليمان بن مظفر النبهانى فى استعادة السلطة وطرد الإمام ، لكن هذا السلطان أطيح بهّ عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م حينما انتخب محمد بن إسماعيل الحاضرى إمامًا ، ومن بعده ابنه بركات بن محمد فى عام ٩٤٢هـ/١٥٣٥م ، وتنتهى هذه الإمامة باستيلاء السلطان سلطان بن محسن بن سليمان النبهانى على نزوى عام ٩٦٤هـ/١٥٥٧م ، وهو الذى نجح فى أن يكون لنفسه ثم لورثته ملكًا . وعرفت دولته بالدولة النبهانية الثانية، واستمرت حتى عام ١٠٢٦هـ/١٦ – ١٦١٧م حينما نجح الشيخ ناصر بن ناصر بن قطن الهلالى فى طرد السلطان نبهان بن فلاح بن محسن بن سليمان النبهانى من عاصمته « ينقل » والاستيلاء عليها . ولكن الشيخ ناصر لم يتملك عمان بل تفرقت المدن العمانية فى أيدى رؤساء القبائل والولاة السابقين والأعيان ، فساد الظلم، وانعدم الاستقرار الأمنى والسياسى والاجتماعى ، وبغت القبائل على بعضها البعض[٦٦] .

وبعد ثماني سنوات من ذلك اجتمع أولو الفكر والـرأى والمشـورة بزعامـة الشيخ خميس بن سعيد الشقصى ونصبوا حفيد سلطان الرستاق الأمير نـاصر بـن مرشد بن مالك بن أبى العرب اليعربى إمامًا ، وذلك فى عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤ ، وهو أول أئمة دولة اليعاربة التى حكمت عمان لمدة أكثر من ١٢٩سنة .

تعاقب على دولة اليعاربة أحد عشر إمامًا ، كلهم من اليعاربـة عـدا الشـيخ محمد بن ناصر بن عامر الغافرى الذى كان على كرسـى الإمامـة بيـن عـامى ١١٣٧هـ/١٧٢٤م و ١١٤٠هـ/١٧٢٨م . ولكن دولة اليعاربـة انـهارت عـام ١١٦٢هـ/١٧٤٩م[٦٧] وانتقل منصب الإمامة إلـى أسـرة آل بـو سـعيد عـام ١١٦٢هـ/١٧٤٩م .

وكان نصيب أسرة آل بو سعيد من الأئمة ثلاثة أئمة ، هم :

١ — الإمـام أحمـد بـن سـعيد بـن أحمـد البورسـعيدى ( ١٧٤٩/١١٦٢ — ١٧٨٣/١١٩٨ ) .

٢ — الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد ( ١٧٨٣/١١٩٨ — ١٨١٠/١٢٢٥) .

٣ — الإمام عزان بن قيس بن عزان بن قيس ( ١٨٦٨/١٢٨٥ — ١٨٧١/١٢٨٧).

وفى عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م نجح العلماء ورؤساء القبائل بقيادة الشيخ نـور الدين عبد الله بن حميد السالمى فى إحياء الإمامة ، وتم انتخاب سالم بن راشد بـن سليمان الخروصى إمامًا فى مدينة تنوف واستمرت إمامة القـرن العشـرين حتـى منتصف الخمسينات من هذا القرن[٦٨] .

* * *

وبعد هذا العرض لتطور منصب الإمامة التى كانت تختفى تارة ، وتظهر فـى أكثر الأحيان ، نجد أن عدد الأئمة المشهورين بلغ ٦٤ إمامًا ، وكان مـن نصيـب العصور الحديثة ٢٧ إمامًا ، منهم : ١٠ أئمة من اليعاربة ، وثلاثة من آل بو سعيد،

وواحد من بنى غافر ، والبقية من القبائل الأخرى ومن بنى خروص ، وقد صاحب هؤلاء الأئمة جملة من العلماء اجتهدوا فى إقامة العدل وانصاف الناس وتسيير إدارة الدولة والحفاظ على منصب الإمامة. وهم يمثلون مجلسًا تشريعيًا عبر عصور الإمامة الأباضية لعمان ، أو على حد قول الدكتور غباش « ويستخلص بوضوح من التاريخ العمانى أن العلماء ، أهل الحل والعقد ، ضمير المجتمع وممثليه ، لعبوا دورًا مركزيًا فى تخليد نظام الإمامة . وفضلاً عن دورهم كمرشدين روحيين للمجتمع وكقضاة وكحراس لتطبيق مبدأ الشورى والعدالة الاجتماعية إلى غير ذلك يعود إليهم . وكانوا الأمناء المتميزين على ثقافة بلادهم السياسية من خلال أعمالهم النظرية والفقهية والتاريخية »(٦٩) .

## رابعًا : علاقة العلماء بالأئمة :

وفى مطلع القرن ٩هـ/١٥م تم إحياء الإمامة الأباضية بعد انقطاعها منذ عام ٥٧٩هـ/١١٨٣م . وبرز فى النصف الأول للقرن الخامس عشر للميلاد جملة من العلماء ، قاموا بدور بارز فى الحياة السياسية فى عمان ، سواء على مستوى الأئمة أو سلاطين بنى نبهان ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر(٧٠) :

١ – الشيخ سليمان بن راشد بن صقر العدوى .

٢ – الشيخ سليمان بن أحمد بن مفرج بن أحمد ( ت : ٨٦٩هـ/١٤٦٤م)(٧١) .

٣ – الشيخ مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد .

٤ – الشيخ أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد(٧٢) .

٥ – الشيخ ورد بن أحمد بن مفرج بن أحمد بن مفرج بن أحمد ( ت : ٨٧٤هـ ).

٦ – الشيخ صالح بن محمد .

٧ – الشيخ صالح بن وضاح بن محمد المنحى ( ت : ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ) .

٨ – سلالة آل مداد الذين امتد عطاؤهم فى العلم والعمل إلى وقت طويل .

وقد نال الشيخ ورد بن أحمد شهرة كبيرة بين علماء عمان ، شأنه شأن أبيــه أحمد بن مفرج الذى رشحه العلماء فى خلافة والده فى رئاسة القضـــاة والعلمـــاء . وكان الشيخ ورد من جملة العلماء الذين استفتاهم السلطان سليمان بن مظفـــر بــن سليمان ( ت : ٨٧١هــ/١٤٦٦م ) فى إقامة صلاة الجمعة بمدينة نزوى ، فلم يــروا إجازة ذلك[٧٣] . وقد خلف الشيخ ورد فى رئاسة القضاء الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد .

والحقيقة فإن قوة العلماء واجتهادهم فى تنصيب الأئمة إذا لم تكــن مدعومــة من قوة سياسية وعسكرية كما يطلق عليها ابن خلدون فى نظريته « العصبيــة» أو القبلية ، فلا يمكن أن تستقيم الإمامة أو تستمر . ومن استقرائنا للتــاريخ يمكــن أن ندلل على صحة ذلك بوقائع تاريخية ، فهذا الإمام الجلندى ابن مسعود توفرت فيــه الدعامة العصبية حيث أنه من نسل بيت ملكى ، ولهذا فقد ألتف معه الازد والنـــاس تبع لهم . وكذلك كان فى أئمة اليعاربة ، فقد اختير ناصر بن مرشد على أساس أنــه من أحفاد سلطان الرستاق الذى داومت أسرته على إمارة الرستاق وتملكتـــها منــذ قرون . ويعود فشل إمامة عزان بن قيس إلى تقاعس القبائل عــن نصرتــه حيــث تحامل على القبائل وتشدد معهم ، وما كان يمكن أن تقوم إمامة القرن العشرين لــولا تعهد القبائل ودعم أنصارها من العلماء .

أما العلماء الذين قاموا بدور مشهور فى الحياة السياســية ، تداولتــه كتــب التأريخ والفقة والأدب فى الفترة التى نعالجها ، وهى من القـــرن الخـامس عشــر للميلاد وحتى القرن العشرين أى حوالى ستة قرون فهم :

**١ ــ الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج ( ت : أواخر القرن : ١٥م) .**

هذا العلامة من بيت علم وفضل ، وقد سبق أن أشرنا إلـــى والــده وأخوتــه وأبناء أخوته وعمومته قبل قليل ، وهو من كبار العلماء ، وآلت إليه رئاسة العلمـــاء فى الربع الأخير من القرن ٩هــ/١٥م حيث نصب لهذا الغرض بعد وفــاة الشــيخ

ورد بن أحمد فى عام ٨٧٥هـ/١٤٧٠م ، يقول السالمى : « إنه فى سنة خمس وسبعين وثمانمائة يوم الخميس عند غروب الشمس لخمس ليالى مضين من المحرم نصب محمد بن سليمان بن أحمد للحكم بين الناس[٧٤]. وقد اختير الشيخ محمد لهذه الوظيفة ، وهى بمنزلة قاضى القضاة ورئاسة العلماء بعد ثمانية أيام من موت العلامة ورد بن أحمد الذى كان على رأس هذا المنصب الكبير[٧٥] . وهذا يعنى أن دور العلماء كان جلى سواء فى عهد الأئمة أو الملوك والسلاطين .

ويتجلى دور الشيخ محمد فى الحياة السياسية فى قيامه بانتخاب الإمام عمر ابن الخطاب الخروصى ( ٨٨٥هـ/١٤٨٠م — ٨٩٤هـ/١٤٨٨م ) ، والمصادقة على مصادرة أموال بنى نبهان عام ٨٨٧هـ/١٤٨٢م . كما يتجلى فى حرص الشيخ محمد على منصب الإمامة ، والحفاظ عليها والكفاح من أجل استمرارها حتى أنه تولى بنفسه هذا المنصب عدة مرات ، وذلك اعتباراً من عام ٨٩٤هـ/١٤٨٨م، فقد نصب نفسه إمامًا بعد موت الإمام عمر بن الخطاب على سبيل الإنابة حتى يتمكن العلماء من اختيار إمام . وفور تنصيب الإمام عمر الشريف تنحى الشيخ محمد مكتفيًا بمنصبه كقاضى القضاة .

ولم يلبث الشيخ محمد بن سليمان أن عاد لمنصب الإمام على سبيل الإنابة بعد اعتزال الإمام الشريف ، وبعد انتخاب الإمام أحمد بن عمر بن محمد الربخى اعتزل الشيخ للمرة الثانية . ثم عاد لهذا المنصب للمرة الثالثة بعد موت الإمام أبى الحسن بن عبد السلام . ولكن الأحوال فى هذه المرة لم تكن فى صالحه حيث نجح السلطان سليمان بن سليمان بن مظفر النبهانى — الملك والشاعر المشهور — فى القضاء على قوة الإمام ، وأغلب الظن أن الشيخ محمد مات أو قتل أو توارى عن الأنظار لقلة المؤيدين له . حيث أن المصادر التاريخية وغيرها لزمت الصمت ولم تذكر كيف كانت نهايته[٧٦] .

هذا هو الدور الذى قام به العلامة محمد بن سليمان فى الحياة السياسية فى عمان خلال الربع الأخير من القرن ٩هـ/١٥م ، فقد حرص على المحافظة على

نظام الإمامة ، واجتهد فى حث العلماء على التمسك بنظامها وهى تحتضر تحت ضربات النباهنة ورأيناه يتبوأ منصب الإمامة على سبيل الإنابة أكثر من مرة ريثما يجتمع أهل الحل والعقد من العلماء وأهل الصلاح والمشورة والرأى فى اختيار مرشح لهذا المنصب وهو على رأسهم ، ولم يستبد برئاسة الإمامة دون مشورة من علماء عصره وأهل الرأى .

**٢ – أحمد بن مداد بن عبد الله ( ت : النصف الثانى من ق : ١٠هـ / ١٦م) .**

كان العلامة أحمد بن مداد من بيت علم وحظت أسرته بمكانة كبيرة خلال قرن ونصف ، فقد كان والده العلامة مداد بن عبد الله بن مداد من جملة العلماء الذين عقدوا البيعة للإمام محمد بن إسماعيل ( ٩٠٦هـ/١٥٠٠م / ٩٤٢هـ/١٥٣٥م ) ، كما يعتبر أخوه عبد الله بن مداد من أكابر علماء النصف الأول من القرن ١٠هـ/١٦م[٧٧] .

وبرز دور الشيخ أحمد فى معارضته للإمام محمد بن إسماعيل وابنه الإمام بركات بن محمد ( ٩٤٢هـ/١٥٣٥م – ٩٦٤هـ/١٥٥٧م ) ، حيث يرى أن إمامتهما غير ثابتة ، وأنهما سلكا بالإمامة سلوكًا مخالفًا للسلف ، وفى نظره أنهما انتزعا الإمامة من مستحقيها وأنه يتبرأ منهما ومن إمامتهما . يقول الأزكوى فى الكشف : « كان الفقيه أحمد بن مداد يتبرأ من الإمام محمد بن إسماعيل وولده بركات بن محمد . وذلك أن الشيخ أحمد كان يستنكر ما قام به الإمام محمد من جبايته الزكاة من رعيته بالجبر من غير حماية لهم ... »[٧٨] .

وبعض العلماء المعاصرين للشيخ أحمد كالعلامة عبد الله بن عمر بن زياد الشقصى قاضى الإمام بركات بن محمد يعذرون الإمام محمد وابنه بركات ويحتجون له بحجج[٧٩] . ويعلق الشيخ عبد الله السالمى على رأى الشيخ أحمد وتحامله الشديد على الإمامين فيقول : « أنه ليس لغيره أن يقلده فى البراءة من

محمد بن إسماعيل وإنما ذلك خاص بمن صح عنده علم الحدث وتوب الإمام منه فلم يتب وأصر على فعله »[٨٠] .

ولكن على مايبدو أن الشيخ أحمد لم يقبل حجج المدافعين عن سلوك الإمامين وطريقهم فى تحصيل الزكاة والضرائب الأخرى ، حيث تعتمد فلسفته على أن هذه المسألة ليست بموضع رأى ولا اجتهاد ، وأخذت القضية مسارا سياسيا حيث عمد الشيخ أحمد على خلع الإمام بركات وتنصيب إمام آخر هو عمر بن قاسم الفضيلى إماما بدلا منه ، يقول الأزكوى على لسان الشيخ أحمد: « ... إجازة الإمام للإمام العدل الولى عمر بن قاسم الفضيلى أيده الله ونصره وإبطال إمامة بركات بن محمد المشهور فى السيرة ، فأعينونا عليه واشهدوا بالحق والصدق ولو على أنفسكم»[٨١].

والقضية فى رأينا ، التى تشدد فيها الشيخ أحمد أن الإمامين محمد وبركات كانا يواجهان ضغوطا خارجة لتحصيل هذه المبالغ لدفع الضرر الذى هو أكبر ، حيث أن السواحل العمانية تحت يد البرتغاليين الذين يفرضون الضرائب الباهظة على المواطنين ، وكذلك كان ملوك بنى جبر فى منطقة الإحساء لهم هيمنة على عمان وكانوا يحصلون الخراج من عمان . ولهذا كان الإمام يساعد العمانيين فى محنتهم ويدفع لهؤلاء الخراج لكف ضرر هؤلاء وهؤلاء .

وأخذت القضية تزداد تعقيدا حيث أن المعارضين من العلماءلأراء الشيخ أحمد وكذلك المعارضين للسلطان سلطان بن محسن بن سليمان النبهانى الذى أطاع بإمامة بركات بن محمد ، قاموا بانتخاب أئمة آخرين ، وأصبح هناك أكثر من إمام على الساحة السياسية . وهكذا فشل هؤلاء الأئمة كما فشل العلماء فى اتخاذ موقف موحد لمواجهة عدوهم المشترك وهو السلطان النبهانى . وانتهى الأمر بانتزاع السلطان النبهانى مدينة نزوى منهم ، وأصبحت عمان خلال الستينات والسبعينات من القرن ١٠هـ مسرحا لنزاعات ، مما أدى إلى اختفاء دور الأئمة ، وتشتت العلماء فى البلدان . ولم يجتمع شملهم على رأى واحد لنحو ٧٠ سنة قادمة .

**٣ – خميس بن سعيد الشقصى ( ت : النصف الثانى من ق: ١١هـ/١٧م ) .**

الشيخ خميس بن سعيد بن على من أهالى الرستاق ، آلت إليه رئاسة العلماء، كان قدوة زمانه ، له كلمة مسموعة مع الرعية والأمراء . وقد رأى بأم عينيه الأهوال والفتن والتشتت بين العمانيين والتى أعقبت انهيار دولة بنى نبهان الثانية (١٥٥٧/٩٦٤ – ١٠٢٦/١٦١٧) واختلال الأمن وافتراق الأمة العمانية فضلاً عن وجود الاستعمار البرتغالى المسيطر على السواحل . فتشاور الشيخ خميس مع أقرانه من العلماء فى توحيد عمان بعد أن افترقت مدنها بين رؤساء القبائل وأعيانها السياسيين . وقرروا إعادة الإمامة لأنها تجمع الوحدة الوطنية وتصهر الضغن القبلية . وقد ساعد هؤلاء العلماء فى تحقيق هدفهم موت سلطان الرستاق السلطان مالك بن أبى العرب بن سلطان اليعربى ، واختلاف بنيوه وأهل الرستاق حول من يخلفه . فأستغل الشيخ خميس الموقف الحرج ومكانته بين الجميع . فاجتمع مع أهالى الرستاق والأمراء ، وكان ممن حضر الاجتماع من العلماء الشيخ صالح بن سعيد الزاملى المعولى(٨٢) ، والشيخ مسعود بن رمضان بن محمد النبهانى(٨٣) ، ومحمد بن عمر بن أحمد بن مداد ، وغيرهم من العلماء الذين قدر عددهم الشيخ السالمى بما يربو على الأربعين عالمًا(٨٤) .

وقد رشح الشيخ خميس لمنصب خلافة السلطان الراحل حفيده الأمير : الشاب المؤمن ناصر بن مرشد بن مالك بن أبى العرب اليعربى ، ذلك ليس بصفته وريثًا للسلطان الراحل ، ولكن ليكون إمامًا لعمان كافة ، وأناط إليه مهمة توحيد عمان وتطهير أرضها من دنس المستعمرين البرتغاليين .

وكان الإمام ناصر بن مرشد ربيبًا للشيخ خميس الشقصى ، حيث أن الشيخ تزوج أم ناصر حينما ترملت ، وتربى الإمام ناصر فى كنف الشيخ خميس والذى بذل الجهد فى نصرته ودعمه وحض الناس لدعمه ، كما كان الشيخ خميس خير معين للإمام فقد قاد له الجيوش ، وهو الذى أرغم البرتغاليين على توقيع معاهدة الصلح معه . وكانت بنودها واضحة أنها فى جانب العمانيين(٨٥) .

ولا نعدو الحقيقة حينما نقول أن الشيخ خميس هو المؤسس الحقيقي لدولة اليعاربة ، وذلك بفضل تفانيه في خدمتها وما قام به من أعمال مخلصة جليلة : فهو قاضي القضاة ، وهو المدرس ، وهو المفتي ، وهو المؤلف الذي ترك لنا مؤلفات تنبئ عن مكانته العلمية ومقامه المرموق علما وسياسة وقيادة. وعبر عن مكانة الشيخ خميس محقق كتابه « منهج الطالبين وبلاغ الراغبين » الشيخ سالم بن حمد الحارثي حيث قال : « صاحب السيف والقلم، ذي الهمة والهمم ، البحر الزاخر الذي يقال في حقه : كم ترك الأول للآخر »(٨٦) .

**٤ – عدي بن سليمان بن راشد بن حسن الذهلي ( ت : ١١٣٤هـ/١٧٢٢م) .**

هو من علماء الرستاق المشهورين ، ومن آلت إليه رئاسة العلماء في عمان في عهده . كان الشيخ عدي من الذين عقدوا البيعة للإمام سلطان بن سيف بن سلطان ( ١١٢٣هـ/١٧١١م – ١١٣١هـ/١٧١٨م ) . وكان معه جملة من العلماء نذكر منهم(٨٧) : ناصر بن خميس بن علي الحمراشدي ، وخلف بن سنان بن خلفان الغافري ، وناصر بن سليمان بن مداد الناعبي ، وسليمان بن محمد بن ربيعة المربوعي ، و خلف بن محمد بن الشيخ خميس بن سعيد الشقصي ، وكان العلماء برئاسة الشيخ عدي وهو الذي عقد البيعة للإمام سلطان بن سيف بن سلطان(٨٨) .

ويبرز دور هذا العالم في الحياة السياسية في الصراع الذي نشب على إثر موت الإمام سلطان بن سيف عام ١١٣١هـ/١٧١٨م حيث تدخل الشيخ عدي بجانب العلماء وبعض أسرة اليعاربة رافضا مبايعة سيف بن سلطان الذي لم يتجاوز ١٢ ربيعا ورفض طلب وجوه القبائل الذين يطالبون بتنصيب سيف في مكان أبيه ويقول الشيخ الأزكوي – الذي عاصر هذه الأحداث – عن الخلاف الواقع حول اختيار سيف إماما خلفا للإمام الراحل ، وتدخل الشيخ عدي بن سليمان بدهائه وحنكته لتفريق العوام ووجوه القبائل من مزاحمتهم لحصن الرستاق : « فاختلف عند ذلك اليعاربة ورؤساء القبائل الذين في قلوبهم العصبية والحمية ، وأرادوا أن يكون مكانه ولده سيف وهو صغير لم يراهق ، وأراد أهل العلم وبنت

الإمام سيف ابن سلطان « السيدة سعادة » أن تكون الإمامة لزوجها مهنا بن سلطان ( بن ماجد اليعربى)» ...[٨٩] .

هذا الصراع كاد يؤدى إلى تصادم بين مؤيد ومعارض فى هذه البيعة ، وقيل إن بعضم أشهر السلاح واستعد للقتال . وكان الشيخ عدى إلى جانب عمة سيف السيدة سعادة ضد المطالبين بتصيب سيف ، ورأى الشيخ عدى أن الأمر سيؤدى إلى ما لا تحمد عقباه ، فعمل حيلة لتسكين المعارضين ، ولكى يفرق الجمع خوفا من الفتنة . ذلك أنه قام وأحضر الطفل سيف أمام الحشود وناداهم بقوله « هذا سيف أمامكم » بفتح الألف ، يعنى « قدامكم » ، ولعله كان يستهدف بذلك إقناع القوم بأن سيف حقًا طفل لا يملك أمره فكيف يملك أمر غيره[٩٠] .

وعلى ما يبدو أن هذه الحشود فهمت من قول الشيخ عدى أن سيفًا إمامًا بكسر الألف . فعند ذلك نادوا سيف بالإمامة وضربت المدافع إظهاراً وإشهاراً لذلك الحدث العظيم . ولم يستطع الشيخ ولا غيره منعهم حينئذ ، ونجحت الحيلة التى استخدمها الشيخ عدى فى ذلك ، إذ تفرق القوم إلى أوطانهم . وبعد فترة قصيرة عقد الشيخ عدى بن سليمان البيعة لمهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك بن بلعرب اليعربى ، وتنصيبه إمامًا لعمان[٩١] .

وبهذه البيعة بدأت الصراعات على السلطة ، حيث أعتبر أهل الرستاق ومؤيديهم أن الشيخ عدى قد خدعهم ولهذا طالبوا بخلع مهنًا ، وانتهى الأمر لصالحهم ، حيث خلع الإمام مهنا ، ثم قتلوه ، ثم أن الشيخ عدى قبل توبة الوصى على سيف وهو يعرب بن الإمام بلعرب بن الإمام سلطان من جميع الأفعال التى ارتكبها بما فى ذلك قتل الإمام مهنا . وبعد التوبة وقبولها نصب يعرب إمامًا . فثارت الضغائن وأنتشر أصحاب الأهواء والمطامع يثيرون الاضطرابات ، ولكن لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل امتد إلى حروب أهلية وتدخلت قوى أجنبية لصالح هذا الإمام أو ذلك ، وقتل فيها جمع كبير من العمانيين وعلى رأسهم الشيخ القاضى عدى بن سليمان نفسه ومعه القاضى سليمان بن خلفان ، وسحبهما أهل الرستاق مقتولين فى أحياء المدينة فى يوم عرفة من عام ١١٣٤هـ/ أكتوبر ١٧٢١م وفقدت عمان أربعة أئمة شهداء تحت ظلال السيوف قتلاً وصبراً[٩٢] .

**٥ – ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد ( ت : الثلاثينات من ق : ١٨ م).**

الشيخ ناصر من بيت علم وفضل ، وقد تبوأت أسرته مكانة علمية ، وقد أشرنا إلى هذا البيت حينما ذكرنا الشيخ أحمد بن مداد بن أحمد فى القرن السادس عشر للميلاد ، وأمتد عطاء هذه الأسرة إلى القرن الثامن عشر للميلاد.

وقد مر بنا ذكر هذا العالم الذى اشترك فى بيعة الإمام سلطان بن سيف عام ١١٢٣هـ/١٧١١م . وكان الشيخ ناصر قد عقد البيعة لشيخ محمد بن ناصر الغافرى كإمام دفاع وقد حاول ، الآخر الاستعفاء من ذلك فى عام ١١٣٧هـ/١٧٢٤م ، لكن الشيخ ناصر بن سليمان – قاضى نزوى ، والشيخ عبد الله بن محمد بن بشير بن مداد – والى نزوى – أصرا على اختيار الشيخ محمد الغافرى فى هذا المنصب ، وذلك لمكانة الشيخ الغافرى السياسية بين القبائل ولبراعته العسكرية ، وكان لا يزال الغافرى يخوض حربا مع الشيخ خلف بن مبارك الهنائى ، وكان رأى العلماء أن الشيخ خلف هذا باغ على العمانيين وعلى الشيخ الغافرى الذى كان وصيا على سيف بعد موت الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان عام ١١٣٥هـ/١٧٢٣م ، ولهذا فإن الغافرى مؤهل لهذا المنصب القيادى وليس الدينى[٩٣] .

على أية حال قبل الشيخ الغافرى المنصب وقام بواجبه كإمام بدعم من العلماء وصد هجمات الهناوية لمدة أربع سنوات عجاف عانى منها المواطن العمانى معاناة شاقة حتى لقى الإمام محمد الغافرى حتفه هو وغريمه الشيخ خلف الهنائى فى معركة واحدة بصحار عام ١١٤٠هـ/١٧٢٨م ، وقد عقد المؤرخ السيابى مقارنة بين الإمام محمد بن ناصر الغافرى وبين الصحابى الجليل خالد بن الوليد بن المغيرة حيث أن كلاهما لم يهزم فى معاركه التى خاضها ، ويروى عن الإمام محمد الغافرى أنه قال وهو بصحار بعد أن انسحب مناصروه عنه : « إن هذه الساعة ليست لنا ولا لهم إلا ما شاء الله»[٩٤] . وكان بالفعل انتصارا للفريقين .

ولكى يطفئ الشيخ ناصر بن سليمان نار الفتنة التى أصابت العمـــانيين منــذ عشر سنوات ويحد من سفك الدماء ، عقد البيعة بالإمامة لسيف بن سلطان وهو فــى هذا الوقت قد بلغ من العمر ما يؤهله أن يكون إمامًا حيث كان له ولاية من ولايــة أبيه . وكان ذلك فى ١٠ شعبان ١١٤٠هـ/ ٢٣ مارس ١٧٢٨م ، وقيل إن العلمــاء قد بايعوا سيف تقية[٩٥] . ويعلل الشيخ السالمى موقف الشيخ نــاصر فــى تنصيبــه لسيف إمامًا بقوله : « وإنما قدموه إمامًا لتقدم ولايته بسبب ولاية أبيه ، فــإن أبــاه كان إمام المسلمين ، وكانت ولايته على رعيته واجبة ، وأطفاله تبع له فــى ذلــك حتــى يبلغوا ويحدثوا حدثًا يخرجهم من الولاية عند المسلمين . وقيل إن البالغ منهم يكون فى الوقوف حتى يعلم منه حال يوالى عليه أو يعادى عليه ، فتمسك القــاضى (ناصر بن سليمان ) بأول القولين نظرًا منه للأمة وطلبًا للســداد ومحاولــة لجمــع الشمل»[٩٦] .

وبهذا العمل والاجتهاد أطفأ الشيخ ناصر بن سليمان نار الشقاق ولــو لمــدة قصيرة حيث ثارت الفتنة من جديد بعد أربع سنوات[٩٧] .

**٦ – الشيخ سعيد بن بشير بن محمد الصبحى ( ت : ١١٥٠هـ/١٧٣٧م ).**

الشيخ سعيد الصبحى من علماء النصف الأول مــن القــرن ١٢هــ/١٨م ، شارك الشيخ سعيد فى أحداث هــذه الفـــترة ، وتوضــح رســالته التــى ذكرهــا الســالمى[٩٨] أنه لم يحضر عقد إمام الإمام سلطان بن ســيف عــام ١١٢٣هــ/ ١٧١١م ، ولكنــه ألزم نفســه بطاعــة الإمام سلطان ، باعتبار أن إمامتــه ثابتــة بلا كراهية ولا تقية من الجميع .

والشيخ سعيد الصبحى له فتاوى كثيرة فى كتب الفقة نقلها كثيرون عنه وقــد جمعت فى مجلدين كبيرين ، جمعهما الشيخ سالم بن حمد الحارثى ابقاه الله تعــالى ، وقد كان الشيخ سعيد الصبحى ضريرًا[٩٩] .

وكان الشيخ الصبحى أول من نادى بأن شرب القهوة العربيـــة حـــلال ، ولا يرى فيها التحريم كما كان معروفًا فى عصره . وتلقـــى الشـــيخ ســـعيد الصبحـــى اعتراضات كثيرة على فتواه ، حتى جاء بعد نصف قرن من الزمان من يؤيد رأيـــه وهو السيد مهنا بن خلفان البوسعيدى ( ت : ١٢٥٠هـ/١٨٣٢م) والشيخ أبو نبـــهان جاعد بن خميس الخروصى ( ت : ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ) حيث انتشر شرب القـــهوة خلال القرن التاسع عشر انتشاراً كبيرًا حتى أصبحت من مظاهر الكـــرم العربـــى وعاداته .

أثار الشيخ سعيد الصبحى قضية سهلة وصعبة فى الوقت نفسه ودخل بها فـــى معترك الحياة السياسية ، حيث آلت إليـــه رئاسة العلماء بعد وفاة الشيخ ناصر بـــن سليمان . وكان ذلـــك عندمـــا طلـــب الإمـــام ســـيف بـــن ســـلطان بـــن ســـيف (١١٤٠هـ/١٧٢٨م – ١١٤٥هـ/١٧٣٢م ) زيادة مخصصاته الشهرية من الشـــيخ سعيد الصبحى . وكان الشيخ سالم بن راشد البهلوى – والى نزوى – ووكيل مـــال الدولة يؤيدان الإمام سيف فى طلب الزيادة . ولكن الشيخ الصبحـــى رفـــض هـــذه الزيادة ، وحجته فى ذلك أن هذه المخصصات فرضت منذ أيام الإمام نـــاصر بـــن مرشد ( ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م – ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م ) – منذ مائـــة عـــام وعشـــرة أعوام – ولا يجوز زيادتها . فاحتج الإمام سيف على ذلك ، وأدعى أن العلماء قـــد وافقوا على زيادة مخصصات الإمام محمد بن ناصر الغافرى ( ١١٣٧هـ/١٧٢٤م – ١١٤٠هـ/١٧٢٨م ) ، والتى كانت أكثر من مخصصاته الحالية ، وأنه يكفيه مـــا كان للإمام محمد الغافرى[١٠٠] .

وقد استعرض الشيخ سالم بن حمود السيابى هذه القضيـــة التـــى أدت إلـــى القطيعة بين الإمام سيف وعلمائه . وتوصل أن أمـــر « المعـــاش منـــوط بنظـــر المسؤولين فى الدولة من خيار المسلمين الذين إليهم الحل والعقد منذ عـــهد الإمـــام الجلندى ( ١٣٢هـ/٧٤٨م – ١٣٤هـ/٧٥١م ) ، عملا بتقدير الخليفة عمـــر بـــن الخطاب رضى الله عنه لأن الإمام بمنزلة الأجير فى بيت المسلمين ليس لـــه أكـــثر

عن حاجته الخاصة »[١٠١] ، وانتهى الشيخ السيابى إلى القول : « أما أمر المعاش فيختلف باختلاف الأوقات غلاء ورخصًا كما قرره فى نفقة من لا يملك أمره ونفقة المرأة على زوجها ، ونفقة الأولاد على أبيهم ، وأن ذلك موكول إلى نظر الحاكم الشرعى ، فيجارى فيه حالة الوقت ، فإن الأحوال تتحول من حال إلى آخر»[١٠٢].

ويتضح من هذا السياق أن السيابى كأنه أراد بقوله أن الشيخ الصبحى لم يقدر الأمور وأحوالها ولم يراع المتغيرات ، فهو فى حكم المجتهد المخطئ ولهذا أثار قضية أدت إلى تنافر الإمام من العلماء .

وكان أن تغيرت أحوال الإمام سيف بعد أن رفض طلبه ، وغضب على العلماء ، ورأوا منه أنه غير السيرة والسلوك ، ولم يستجب لهم ولم يعرهم أى اهتمام ، كما أنه لم يقربهم فى مجلسه ، وكان ذلك سبب تغير العلماء على الإمام سيف ، ومن ثم قرروا خلع الإمام سيف من الإمامة لأسباب ، منها : أنه انحرف عن سلوك وأخلاق المنصب ، وأنهم غير راضين بسيرته ومعاملته للعلماء والرعية. فاقتضى الحال عزله وتنصيب ابن عمه بلعرب بن حمير بن الإمام سلطان بن سيف وذلك سنة ١١٤٥هـ/١٧٣٢م[١٠٣] .

وهكذا قام صراع بين الإمامين : المخلوع والمنصب ، مما استدعى الأمر الاستعانة بقوى أجنبية من السند وبلاد فارس كالزدجال والبلوش والفرس من قبل الإمام المخلوع سيف بن سلطان . ولكن هذه القوى جرت وبالاً على عمان ، ولم تنصر الإمام المستغيث بها ، إنما عملت السلب والنهب والاغتصاب والأسر فى العمانيين ، وقد بيعت كرائم العمانيين وفتياتهم فى أسواق النخاسة فى شيراز والمدن الهامة فى إيران ، وذلك خلال أعوام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م و ١١٥١هـ/١٧٣٨[١٠٤].

ولكى يلم العمانيون الشمل حقنًا للدماء تنازل الإمام بلعرب عن الإمامة ، لما رآه من الفظائع التى ارتكبها الجيش الفارسى فى العمانيين ، لصالح الإمام المخلوع سيف بن سلطان ، مما خفف من الأضطرابات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وعادت القوى الأجنبية إلى أوطانها ، وظل هذا الوضع لمدة أربع سنوات فى هدوء وسكينة .

وبعد شئ من الاستقرار قام العلماء بتنصيب إماما جديدا حيث أنهم لم يرضوا بحكم الإمام سيف الذى خلعوه منذ عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢ ، وأن الإمام بلعرب بن حمير قد خلع نفسه دون مشاورة العلماء وأنه اكتفى بالمصالحة مع ابن عمه الإمام سيف(١٠٥) .

أما أحوال عالمنا الشيخ سعيد بن بشير الصبحى صاحب الترجمة، فلم يمهله القدر ليرى المصائب التى آلت إليها عمان ، إذ مات فى بداية عام ١١٥٠هـ/١٧٣٧م قبل وصول حملات الفرس على عمان . وهكذا لم يقدر الشيخ أحوال عمان وطلبات الإمام سيف وذلك حرصا منه على أن لا يبتدع نظاما جديدا يكون قاعدة لمن يأتى من بعده ، كما فعل فى تحليل شرب القهوة.

**٧ – حبيب بن سالم أمبو سعيدى ( ت : النصف الثانى من ق ١٣هـ/١٨م ) .**

كان الشيخ حبيب بن سالم بن سعيد ضريرا ، وقد عوضه الله بقلب حافظ نبيه ، وآلت إليه رئاسة العلماء والقضاء فى نزوى بعد الشيخ الصبحى ، وعليه تدور أمور الدولة ، وكان من العلماء المعاصرين له الشيخ سالم بن راشد البهلوى – والى نزوى – والشيخ الفقية راشد بن سعيد الجهضمى ، والشيخ محمد بن ناصر الحراصى والشيخ محمد بن عامر الكندى والشيخ محمد بن خلف بن محمد بن خميس الشقصى والشيخ سالم بن خميس بن عمر العبرى ( ت : ١١٦٠هـ/١٧٤٧ ) والشيخ ناصر بن خميس بن على الحمراشدى والشيخ الفقية محمد بن راشد بن عامر المعولى ( ت :

١٢٠٥هـ/١٧٩٠م ) مؤلف كتاب قصص وأخبار فى جرت عمان وكتاب « المهذب فى عين الأدب » وكتاب « التهذيب » .

وقد علمنا أن الفرس قد عاثوا فساداً فى عمان وأن الإمام سيف قد مات عام ١١٥٦هـ/١٧٤٣م حسرة وحزنًا كما أن الإمام سلطان بن مرشد استشهد هو أيضًا فى نفس العام ، واستمر والى صحار الشيخ أحمد بن سعيد البوسعيدى يصارع الفرس حتى نجح فى إخراجهم من عمان عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م ، وصارت منطقة الباطنة بما فيها مسقط والرستاق خاضعة لأحمد بن سعيد ، بينما نجح بلعرب بن حمير أن يقنع العلماء فى نزوى فى تنصيبه إمامًا ثانيًا فى عام ١١٥٧هـ/١٧٤٤م حيث سبقت له بيعة ولكنه تنازل عنها عام ١١٥١هـ/١٧٣٨م ، كما أشرنا سابقًا ، وابتعد عن موطن الصراع الفارسى العمانى معتكفًا فى وادى بنى غافر .

ويبدو أن العلماء اقتنعوا بحجته وأنه لم يحدث حدثًا يخرجه عن الولاية فجددت له البيعة فى يوم ٢٠ ربيع الآخر ١١٥٧هـ/مايو ١٧٤٤م(١٠٦) .

ويتشكك الشيخ السالمى فى بيعة بلعرب الثانية ، ولكن هذا التشكك يمكن أن يزول حينما نجد فى كتاب تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمة - تحقيق عبد المجيد القيسى - ما يؤكد وقوع البيعة ، حيث يذكر أن البيعة كانت فى يوم ٢٠ ربيع الآخر ١١٥٧هـ/ مايو ١٧٤٤م(١٠٧) .

قام الإمام بلعرب بن حمير بعد تنصيبه إمامًا بمصادرة أموال الإمام سيف بن سلطان وأدخلها فى بيت المال ، وقد عارضه فى ذلك

شيوخ بنى خروص كالشيخ محمد بن خميس بن مبارك الخروصى والشيخ سعيد بن محمد بن راشد الخروصى[١٠٨] ، ولكن لم تجد هذه المعارضة القبول ، بل نجد أن الشيخ حبيب بن سالم وعلماء نزوى يؤيدون المصادرة رافضين شفاعة واعتراض مشايخ بنى خروص[١٠٩].

لم يلبث أن استبد الإمام بلعرب بالرأى ، ولم يلتفت لنصائح العلماء ، وذهب إلى ابعد من ذلك حيث أودع بعضهم السجن بمن فيهم الشيخ حبيب بن سالم ، والشيخ محمد بن سالم بن صالح الندابى ، وهلك بعض العلماء فى سجنه كالشيخ نجاد بن سالم عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م والشيخ عامر بن سليمان الريامى ، ولهذا رأى العلماء أن بلعرب باغ غير كفء لا يستحق الاستمرار فى إمامته ، ولذلك قرروا خلعه ، وكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ حبيب بن سالم – الذى كتب وثيقة الخلع– ومعه جملة من العلماء وكان ذلك فى عام ١١٦١هـ/١٧٤٨م[١١٠] .

ولم يصغ الإمام بلعرب لهذا الخلع ، واعتبر أنه لا أهمية له ، وظل على هذا الحال لمدة عام بأكمله حتى نجح بنو غافر فى إخراجه من نزوى إلى الظاهرة حيث تم القبض عليه هناك من قبل مؤيدى الشيخ أحمد بن سعيد البوسعيدى وأودع السجن ، وتفرق عنه حراسه حفاظا على أرواحهم[١١١] ، ثم أطلق صراحه ، واتخذ فلج البيزيلى مكانا لإقامته .

وبعد ذلك اجتمع العلماء بالرستاق برئاسة الشيخ حبيب بن سالم أمبو سعيدى ، والشيخ محمد بن راشد المعولى وغيرهم من العلماء

وقرروا عقد البيعة لأحمد بن سعيد إماما لعمان وذلك فى ليلة الأثنين ٢٣ من جمادى الآخر ١١٦٢هـ/١٠ يوليو ١٧٤٩[١١٢] .

**٨ - جاعد بن خميس بن مبارك الخروصى ( ١١٤٧/١٧٣٥ - ١٢٣٧/١٨٢١ ) .**

الشيخ أبو نبهان جاعد بن خميس من بيت علم ورئاسة ، فقد حظيت أسرته بمكانة اجتماعية مرموقة ، وبلغ الشيخ جاعد مكانة عالية بين أقرانه وعرف بالرئيس[١١٣] . وكان أحد أخوته من العلماء الذين عارضوا الإمام بلعرب بن حمير فى مصادرة أموال الإمام سيف فى عام ١١٦٠هـ/١٧٤٧م وهو الشيخ محمد بن خميس بن مبارك الخروصى[١١٤] .

ونبغ الشيخ أبو نبهان جاعد بن خميس فى عدة علوم ، وله مؤلفات كثيرة فى الفقة واللغة العربية والأدب كما كان يقرض الشعر[١١٥] .

عارض الشيخ أبو نبهان جاعد الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد ( ١١٩٨هـ/١٧٨٣م - ١٢٢٥هـ/١٨١٠ ) ، ومنعه من تنفيذ حكم الشرع فى قضية حدثت فى مدينة نزوى عام ١١٩٨هـ/١٧٨٣م ، مؤيدا أهل نزوى شاهرا عصى الطاعة للإمام ، ومن هنا تنافر معه وحدث شقاق بينهما استمر مدة طويلة ، وطالت ذريته . ويبدو أن الشيخ أبا نبهان لم ير صحة بيعة الإمام أحمد بن سعيد ولا بيعة ابنه الإمام سعيد . فقد طعن هو وابنه ناصر بن جاعد فى صحة إمامتهما . وكانت وجهة نظرهما فى ذلك أن البيعة كانت على غير مشورة من المسلمين ،

ولأنه كان عقدا مشكلا لأنه كان بعد التغلب على ملكهم ( أى ملك اليعاربة ) ولأن الشيخ حبيب والشيخ محمد بن عامر ليسا ممن يلزم المسلمين عقده[١١٦] .

ونحن لو تتبعنا القضية نجد أن رأى الشيخ جاعد بن خميس في إمامة الإمام أحمد وإمامة ابنه سعيد بن أحمد قد جانب الصواب ، لأن الشيخ سعيد بن أحمد الكندى – معلم الشيخ جاعد – هو الذى خاطب الإمام أحمد بالإمامة . وكان الشيخ سعيد الكندى قدوة أهل زمانه في الورع والعلم وتشد إليه الركاب طلبا لعلمه فى نزوى ، ويؤكد هذا الرأى الشيخ نور الدين السالمى[١١٧] . كما أن الشيخ راشد بن سعيد الجهضمى – وهو من جملة العلماء الذين خلعوا الإمام بلعرب بن حمير فى عام ١١٦١هـ/١٧٤٨م – قد افتى بثبوت إمامة الإمام أحمد بن سعيد ، فقد وردت هذه الفتوى فى مخطوطة « المنثور في العلم المنثور » للشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد الله المسكرى وجاء في الفتوى :

« سئل رحمه الله ( الفقيه العالم النزيه راشد بن سعيد الجهضمى السمدى ) عن الإمام أحمد بن سعيد أهو ثابت الإمامة ويجوز تسليم الزكاة إليه وإلى عماله والمسير عنده لحرب من أراد حربه من المسلمين ؟ قال : إنى لم أحضر العقدة لمن ذكرت ، ولكن أشتهر معنا عن طريق السماع بتواتر الأخبار أن المشايخ أهل الرستاق ومن قدر الله من أهل نزوى وإزكى ، أقاموا هذا الشخص المذكور إماما لهم ولكافة المسلمين بعد أن استتابوه على شروط شرطوها عليه ، والتوبة مقبولة

إذا أتت على جميع أفعال التائب من المعاصى على الوجه الثابت فـــى دين الله وصدقها التائب بقول وفعل . والعقدة إذا وقعت من أهلها علـــى الوجه الثابت فى دين الله فهى ثابتة على من حضر أو غـــاب وليـــس لحاضر أن يرجع ولا غائب أن يختار . والإمام إذا أثبتت إمامته بإجماع المسلمين واجبة طاعته ولازمة نصرته وتسليم الزكاة إليه وإلى عمالـــه وحرمت عداوته ما استقام على طاعة الله ورسوله وعمل بكتـــاب الله ، والله أعلم »[١١٨] .

جاءت فتوى الشيخ راشد بن سعيد الجهضمى واضحة جلية ولـهذا لم يلتفت إلى طعن الشيخ أبى نبهان جاعد بن خميس وابنه ناصر بـــن جاعد خصوصا أن الشيخ راشد الجهضمى معاصرا للأحداث ومشـــارا فيها وربما منعه مانع عن المشاركة فى العقدة ، ولأن الشيخ ابا نبـــهان كان حينئذ صغيرا عندما عقـــدت البيعـــة ، فـــهو مـــن مواليـــد عـــام ١١٤٧هـ/١٧٣٥ وتمت البيعة فى ١١٦٢هـــ/١٧٤٩م أى أنــه لــم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، بينما ابنـــه نـــاصر مـــن مواليـــد ١١٩٢هـ/١٧٧٨م ، أى ولد بعد ثلاثين سنة من البيعة ، والراجـــح أن الشيخ جاعد وابنه ناصر كانا على خلاف مع الإمام سعيد بـــن الإمـــام أحمد قبل الإمامة وبعدها ، مما جعل الشيخ أبا نبهان يتحامل على الإمام أحمد وابنه الإمام سعيد وجر الأخير عليه جيوشا لمحاربته . ونضيـــف إلى ذلك أن الإمام سعيد كان غير مرغوب من قبل القبائل الغافرية حيث كان يميل إلى الهناوية ، وأنه كان على خلاف مع أخوتـــه خصوصـــا السيدان سيف وسلطان أبناء الإمام أحمد . وكان الشـــيخ أبـــو نبـــهان مدعوما من الأخوين[١١٩] .

وقد نسب إلى الشيخ أبى نبهان جاعد أنه اشترك فى اجتماع بالرستاق برئاسة ابناء الإمام أحمد لعزل الإمام سعيد وتنصيب السيد قيس بن الإمام حاكم صحار إمامًا . وكان هذا الاجتماع بعد موت السيد حمد بن الإمام سعيدعام ١٢٠٧هـ/١٧٩٢ ، وكان على رأس العلماء المشاركين بهذا الاجتماع الشيخ ناصر بن محمد بن خلف بن محمد بن خميس بن سعيد الشقصى(١٢٠) . كما أشار ابن رزيق لهذا الاجتماع وذكر أن الإمام سعيد بعد أن قدم للمجتمعين أصول الضيافة دعاهم للخروج من الرستاق ، وهددهم إن لم يستجيبوا لأوامره مما أدى إلى فشل هذا الاجتماع(١٢١) .

وكان لأبناء الإمام أحمد محاولة أخرى فى مدينة نخل فاجتمعوا بواليها الشيخ محمد بن سليمان بن عدى اليعربى ، ولكن لم يكتب لهذا الاجتماع النجاح أيضًا(١٢٢) .

وعلى أية حال ، انتهى الأمر بأبناء الإمام أحمد بأن جلسوا للمصالحة فى مدينة بركاء وتقاسموا السلطة فى عمان على أن يحكم الإمام سعيد الرستاق وتوابعها ، وأن يظل السيد قيس بن الإمام أحمد حاكمًا لصحار ، بينما يحكم السيد سلطان مسقط والمناطق الداخلية من عمان ، وبقية الأخوة تبع لهم(١٢٣) .

ولم تنته العداوة بين الشيخ أبى نبهان جاعد بن خميس والإمام سعيد، فقد استمرت الحروب بينه وبين الإمام سعيد ثم من بعده أخيه طالب بن الإمام الذى حكم الرستاق فى عام ١٢٣٦/١٧٢٠م حتى توسط السيد سعيد بن سلطان بينهما ، وأكرم السيد سعيد ابنه ناصر الذى عينه

قاضيا فى زنجبار وبهذا اسدل الستار عن هذا الخصام الذى دام أكثر من ربع قرن .

**٩ - سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلى ( ١٨١١/١٢٢٦ - ١٨٧١/١٢٨٧ ) .**

الشيخ سعيد بن خلفان علامة كبير ومصنف بارع ، قاد علماء عمان بعد وفاة العلامة جاعد بن خميس ، وهو أحد رجال الإمام عزان بن قيس ( ١٨٦٨/١٢٨٥ - ١٨٧١/١٢٨٧ ) ، لقبه العلماء بالمحقق ، وكانت له مصنفات كثيرة ، وفتاوى منتشرة فى كتب الفقه ، جمع بعضها الشيخ محمد بن خميس السيفى فى كتاب «تمهيد قواعد الدين»[١٢٤] .

وللشيخ سعيد محاولات فى إعادة الإمامة فى القرن ١٣هـ/١٩م ، ومن هذه المحاولات أنه فى عام ١٨٤٦/١٢٦٢ دعاه السيد حمود بن عزان بن قيس بن الإمام أحمد حاكم الرستاق ( ١٨٣٢ - ١٨٥٠م ) وسلمه حصون الرستاق وصحار والخابورة وغيرها . وأناط إليه هذه المدن لكى يدير شئونها وفق الشريعة والقصد فى الظاهر إحياء الإمامة[١٢٥] .

وكان السيد حمود بن عزان - فى الحقيقة - يرمى من عمله هذا أن يحظى بكرسى الإمامة فى الرستاق ولكنه يحتاج إلى دعم العلماء له، لهذا قرر الاعتزال من إمارته فى الرستاق تاركا الشيخ سعيد الخليلى ومن معه من العلماء يديرون شئون الإمامة ريثما يتفقوا على إمام منتخب .

ولهذا اجتهد الشيخ سعيد الخليلي وبدأ يكاتب أخوانه مـــن علمـــاء عمان يدعوهم إلى الحضور لأجل التشاور لأجل إعادة الإمامة[١٢٦] .

وكان أهم العلماء الذين تعقد عليهم الراية ومن الذين يعدون مـــن أهل الحل والعقد والمشورة هم : الشيخ حمد بن خميس السعيدى والشيخ جميل بن خميس السعدى[١٢٧] ، والشيخ خميس بن جاعد بـــن خميـــس الخروصى ، والشيخ سلطان بن محمد البطاشى والعلاقة خميـــس بـــن راشد ابن سعيد العبرى ( ت :١٢٧١هـ/١٨٥٨م ) ، والســـيد الزاهـــد سيف بن محمد بن عبد الله البوسعيدى والشيخ على بن ناصر بن محمـــد بن حمير النبهانى الريامى ( ت : ١٢٦٤هـ / ١٨٤٧ )[١٢٩] .

اجتمع هؤلاء العلماء وقرروا ترشيح السيد الزاهد سيف بن محمـــد البوسعيدى ، ولكنه اعتذر ، فرشحوا الشيخ خميس بن جاعد الخروصى ولكنه أيضا اعتذر عن قبول منصب الإمامة . وبعد ذلك تقـــدم الشـــيخ سيف بن مالك بن الإمام سيف بن سلطان اليعربى لترشيخ نفسه لـــــه ، ولكن يبدو أن الشيخ سعيد الخليلي والعلماء رفضوا ترشيحه ، لأنـــــه – من وجهة نظرهم – لم يكن كفئا لها ، ثم اجتمعوا مرة ثانية ، واشـــاروا بالإمامة للسيد حمود بن عزان والذى اشترط عليهم أمورا لـــم يقـــدروا على الوفاء بها على حد قول الشيخ نور الدين السالمى[١٣٠] ، وأعـــادوا الاقتراح بتولى الإمامة إليه مرة ثانية ، لكن السيد حمود رفض، واعتزل الاجتماع خوفا أن يجبروه على ذلك ، وفى النهاية فشل مسعاهم[١٣١] .

ونستشف من نصيحة الشيخ خميس بن راشد العبرى إلى الشـــيخ سعيد الخليلى وسلطان البطاشى أنه غير راض بإحياء الإمامة فى هـــذا

الوقت ، وأن الشيخ خرج من الاجتماع ، ويقول الشيخ إبراهيم بن سعيد العبرى « وعاصر العلامة الشيخ المحقق سعيد بن خلفان الخليلى رضى الله عنه وطلبه للحضور معه ومع من اجتمع لديه من علماء المسلمين وفضلائهم ببلد الرستاق عند اجتماعهم وعزمهم على تقديم السيد حمود بن عزان بن قيس إماما لهم وللمسلمين ، فوافقهم أولا ثم انخزل عنهم ولم يقبل الإمامة وسار عنهم إلى صحار فتفرقوا على غير فائدة»(١٣٢).

وقد أورد الشيخ السالمى ملخصا عن هذه النصحة التى تعبر عن وجهة نظر الشيخ العبرى إذ يقول : « فى هذه الأيام الناصر معدوم لأنى أرى القائمين بالمساجد المريض والأعرج والسقيم والعمى والجابن عن الحرب ، وأخبركم عن السادة الذين نسلهم من أولاد ( الإمام ) أحمد بن سعيد ( بن أحمد البوسعيدى ) قلوبهم مطمئنة بالحصون فى أيديهم»(١٣٣) .

فالشيخ خميس لا يرى إحياء الإمامة فى عمان خلال هذه الفترة ، وكانت عمان فى عز مجدها فلسلطانها السيد سعيد بن سلطان جمع فى حكمه بين عمان وشرق أفريقية . ويعلل الشيخ خميس بأن قيام الإمامة يحتاج إلى دعم مادى ومعنوى وقوة تكافح من أجلها ، وهم يفتقرون إلى هذه القوة . وتابع الشيخ نصيحته الصادقة موجها حديثة إلى الشيخ سعيد والشيخ سلطان البطاشى فيقول : « وأنتما عملتما التعزيز والقيود وأخذ الزكاة ، وقد كان الذى بيده الأمر أقوى عشيرة .. وأمراء القبائل معهم رغبة ورهبة » .

والحقيقة أن النصيحة طويلة تدعو إلى عدم تنصيب الإمامة في الوقت الحاضر ويشير الشيخ خميس إلى السيد سعيد بن سلطان – سيد عمان – والسيد حمود بن عزان – حاكم الرستاق – بالخير والصلاح بقوله : « إلى أن ظهر الملك سعيد بن سلطان والسيد حمود بن عزان فعملا في الرعية بميزان البصيرة وإصلاح الفريقين » .

وفي النهاية حذر الشيخ خميس بن راشد العبرى الشيخ الخليلي وزميله الشيخ البطاشي بقوله : « وإنهم ( يقصد بذلك حكام آل بو سعيد) سيعزلون رؤسكما نساؤهم والخدم قبل أولادهم ونسل أجدادهم ... لأن كلا منهم يطلب الملك لنفسه دون غيره . والنفس أسلم لها مسكنها في الخيام والفيافي والقفار عن سكن الحصون التي لم تحرز بالأمناء ولا تكافح عنها الأمراء والأولياء »(١٣٤) .

وعلى أية حال فإن هذه المحاولة فشلت رغم أن الشيخ سعيد بذل جهداً كبيراً واضطر السيد حمود – الذي دعا العلماء لأحياء الإمامة – في النهاية إلى طردهم من حصونهم بعد أن تركها في أيديهم سنتين . ولهذا أفصح الشيخ خميس عن الهدف الذي يرمي إليه السيد حمود هو أن يكشف السيد خلل هؤلاء العلماء مع الناس حتى يكثر عليهم الموشي والحساد(١٣٥) .

والمحاولة الثانية للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي لإعادة الإمامة كانت في عام ١٢٨٥هـ/١٧٦٨م ، حينما اتحد كل من الشيخ صالح بن علي بن ناصر الحارثي ، زعيم الهناوية والسيد عزان بن قيس بن عزان حاكم الرستاق . أي حنما اتحدت أرادة السلطة السياسية والعلماء

بطلب قبلى نجحت أهدافهم وتحققت أمانيهم . وقد قرر الشيخ صالح والسيد عزان أن يجردوا السلطان سالم بن ثوينى ( ١٨٦٦م - ١٨٦٨م ) من سلطته . فقاد الشيخ سعيد الخليلى الثورة وانضم إليهم العلامة محمد بن سليم الغاربى السعدى ، وكانت النتيجة هى استيلاؤهم على السلطة وتنصيب السيد عزان بن قيس بن عزان إماما على عمان . ولكن هذه الإمامة لم تمكث أكثر من سنتين وذلك لتشدد العلماء فى إدارة البلاد مما اضطر القبائل الغافرية وبعض الهناوية الانسحاب من دعم الإمام والوقوف أمام هذا التشدد ووازرت السيد تركى بن سعيد ، وانتهى الأمر بقتل الإمام . ومن ثم قتل الشيخ سعيد عام ١٢٨٧هـ/١٨٧١م ، وأسدل الستار على الإمامة فى القرن التاسع عشر للميلاد (١٣٦) .

١٠ - الشيخ عبد الله بن حميد السالمى ( ١٨٦٩/١٢٨٦ - ١٩١٤/١٣٣٢ ) .

علامة ، وفقيه وشاعر ومصنف ، كان ضريرا منذ صباه ، لقب بنور الدين ، التحق الشيخ السالمى بمدرسة الشيخ صالح بن على بن ناصر الحارثى ( ١٨٣٤/١٢٥٠ - ١٨٩٦/١٣١٤ ) بمدينة القابل بالشرقية بعد أن هاجر إليها من مسقط رأسه بلدة الحوقين إحدى قرى ولاية الرستاق فى عام ١٨٩٠/١٣٠٨(١٣٧) .

واستوطن الشيخ عبد الله الشرقية ، وتزعم رئاسة العلماء فى عمان خلال العشرين السنة الأولى من القرن الرابع عشر للهجرة ، فصار علامة زمانه وفريد أوانه بدون منازع ، ومرجعا للناس فى

الفتوى والأحكام ، ووفد إليه كل راغب علم من شتى بلاد عمان وأصبح له تلاميذ وأتباع ومدرسة كبيرة . له مؤلفات كثيرة فى الفقه والحديث والسير والتاريخ ، ومن أبرز كتبه فى التاريخ كتابه « تحفة الأعيان » - الذى نعتمد عليه فى بحثنا هذا[١٣٨] .

نظر الشيخ السالمى إلى مشاكل عصره السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية ، وفكر فى الحلول لهذه المشاكل خصوصـًا الصراعات القبلية وانعدام الصلة بين الحاكم والمحكوم . وفوق هذا وذلك تدخل العنصر الأجنبى فى عمان ، والذى كبل السلطان فيصل بن تركى بن سعيد ( ١٣٠٥/١٨٨٨ - ١٣٣١/١٩١٢ ) باتفاقيات ومعاهدات تقيد حركته أمام أوضاع عمان واقتصادها . وكان الشيخ السالمى يهدف إلى إعادة الإمامة وانتخاب إمام قادر على أن يحل هذه المشاكل وينشر العدل والأمن فى عمان ، ويخفف من وطأة الهيمنة الأجنبية .

بدأ الشيخ السالمى بعرض أفكاره على السلطان فيصل ، حيث قابله فى مسقط أثناء سفره لإداء مناسك الحج وعودته عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م . وشرح الشيخ أفكاره والغاية من ذلك : لم شمل القبائل وتوحيدها واستتباب الأمن ووضع حد للصراعات القبلية والمشاكل الاقتصادية . وفى النهاية اقترح على السلطان فيصل أن يتولى منصب الإمامة . ولكن السلطان فيصل لم يأخذ هذه الأفكار بمحمل الجد ، ووعده بالتفكير فى هذا الموضوع ، وأنه سيرسل له الجواب مع وزيره سليمان ابن سويلم بن سالمين حين يزور الشرقية عام

١٣٢٥هـ/١٩٠٧م . لكن الوزير سليمان حين قام بالزيارة إلى الشرقية، وقابل الشيخ عيسى بن صالح بن على الحارثى – الذى خلف والده فى زعامة الهناوية – لم يتطرق إلى موضوع الإمامة ، كما أنه لم يقابل الشيخ السالمى ، بل اكتفى بما حققه من تحسين العلاقة بين السلطان فيصل والشيخ عيسى بن صالح الحارثى ، والذى زاد الطين بله أن هذا الوزير لقى حتفه وتم اغتياله عند مروره فى وادى العق أثناء عودته من الشرقية فى ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ، وكان رد فعل السلطان فيصل هو تشدده على العمانيين فقد غضب لمقتل وزيره سليمان بن سويلم بواسطة السيابيين وأخذ يعد حملاته العسكرية لتأديبهم(١٣٩) .

فكر الشيخ السالمى – بعد ذلك – فى القيام بجولة سياحية فى شمال أفريقية وارسل رسائله إلى علماء الأباضية هناك يخبرهم بما عزم عليه . وكان يهدف من هذه الجولة جمع التبرعات المالية لإعادة الإمامة، حيث ورد ذلك فى خطبته لعيد الفطر المبارك من عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م ، إذ أعلن أنه سيقوم بأداء مناسك الحج . ولكن الشيخ عيسى بن صالح الحارثى ومن معه من العلماء رفضوا السماح له بالقيام بهذه الجولة ، وربما فهموا مغزاها واحتجوا عليه بأنهم فى حاجة إليه وإلى علمه . وحاول عبثا إقناعهم واستعان ببعض الفقهاء ومؤيديه لإقناع الشيخ عيسى ولكن كل المحاولات لم تنجح . ويبدو أن الشيخ عيسى أصبح لا يؤيد عودة الإمامة بعد أن تحسنت علاقته بالسلطان على يد الوزير سليمان كما مر ذكره(١٤٠) .

ولكى ينسى مرارة ذلك قام بزيارة فى داخلية عمان يستطلع فيها قابلية أفكاره مع زعماء القبائل وانصاره من العلماء ، وخلال هذه الجولة وجد الشيخ السالمى التأييد والدعم من الشيخ حمير بن ناصر بن سليمان النبهانى الريامى – زعيم الغافرية ورئيس الجبل الأخضر – كذلك وجد التأييد من بعض الهناوية : العبريين وبنى هناه المعادين للسلطان فيصل ، واتفق الشيخ السالمى مع هؤلاء على القيام بهذا الأمر بعد سنة من ذلك حيث يحتاج الأمر إلى التشاور[١٤١] .

وفى عام ١٣٣١هـ/١٩١٣م حضر الشيخ السالمى ومؤيدوه من العلماء والأنصار من الشرقية إلى مدينة تنوف حيث مقر الشيخ حمير ابن ناصر النبهانى حسب الاتفاق السابق ، وقيل أن الشيخ السالمى صحبه من العلماء ما يربو عن ٧٠ عالما . وبعد التشاور على مدى ثلاثة أيام اقتضى الرأى عقد البيعة للشيخ سالم بن راشد بن سليمان الخروصى ، وكان تلميذا للشيخ السالمى وصهرا له ، وأنه مستوف شروط الإمامة[١٤٢] وأنه من قبيلة بنى خروص التى معظم أئمة عمان منها .

وافق الجميع على بيعته ، وتم ذلك ، وبهذا تحققت طموحات السالمى وتم إحياء الإمامة بعد انقطاع دام أكثر من ٤٤ عاما ، واستمرت هذه الإمامة فى داخلية عمان حتى أواخر الخمسينات من القرن العشرين . ولكن لم يشهد الشيخ السالمى أدوار تطور هذه الإمامة فقد توفى بعد سنة من تنصيب الإمام سالم[١٤٣] .

هذا هو الدور الذى قام به الشيخ السالمى فى الحياة السياسية ، وكان بجانبه علماء فطاحل أسهموا معه فى إحياء الإمامة ، ونذكر منهم العلاقة عامر بن خميس المالكى ( ١٢٨٠/١٨٦٣ - ١٣٤٦/١٩٢٧ )، والشيخ أبو زيد عبد الله بن محمد الريامى ( ١٣٠١/١٨٨٣ - ١٣٦٤/١٩٤٤ ) ، والشيخ محمد بن سالم بن زاهر الرقيشى ( ١٣٠٢/١٨٨٤ - ١٣٨٧/١٩٦٧ ) ، والشيخ الجليل ماجد بن خميس بن راشد العبرى ( ١٢٥٢/١٨٣٦ - ١٣٤٦/١٩٢٧م ) وغيرهم(١٤٤) .

* * *

هكذا حرص علماء عمان - فى فترة البحث - على المحافظة على أركان الدولة الإسلامية ودعمها وتكريس نظام الإمامة وحماية الدين وأهله ، وتحملوا فى سبيل ذلك المشاق والصعاب دون كلل ، حتى أن بعضهم لقى حتفه من أجل المحافظة على أركان الدولة . وإذا كان الباحث قد استعرض جهود عشرة علماء خلال هذه الفترة فإن هذا لا يعنى أن هذا الدور اقتصر على هؤلاء العلماء العشرة إطلاقا ، وإنما وراء هؤلاء العلماء جمع غفير من العلماء .

ومما يؤكد أن العلماء - فى فترة الدراسة - كانوا يرون بصفة عامة أنه بالإضافة إلى انشغالهم بالعلم ، فإن عليهم دورا فى الحياة السياسية ، بل واجبا عليهم أن يوفوه حقه ، فبالإضافة إلى هذا الدور السياسى الذى استعرضناه فى هذا البحث ، فقد ترك هؤلاء العلماء جملة من المصنفات ، لا تزال مرجعا لكل طالب علم فى شتى الفنون العلمية، الأدبية .

ولا يعنى هذا أن كافة العلماء كانوا منشغلين بالحياة السياسية فى مجتمعهم ، فقد رأينا من العلماء من ثابر من أجل إحياء رسم الإمامة ، والوحدة الوطنية فى ظل حكم إسلامى وشورى وفق إطار الشريعة الإسلامية الغراء ، فى حين وجدنا من العلماء من تشدد فى اتباع الشرع ونصوصه الحرفية دون أن يقيم مشاكل المجتمع ومقتضياته السياسية والإدارية ، ولم ينظر إلى ما يثيره من معارضة أو بطلان إمامه وما سيترتب على ذلك من فتن ومصائب .

ففى القرن الخامس عشر للميلاد وجدنا الشيخ محمد بن سليمان يكافح من أجل بقاء الإمامة ويدعم الإئمة ، ويحافظ على كيانها ووحدتها، بينما نجد فى القرن التالى أن الشيخ أحمد بن مداد يعارض الأئمة ويقدح فى سلوكهم ولا يبالى بما يثيره من معارضات . ولهذا أيده بعض الناس وانتخب إمامين فى وقت واحد لتحقيق أهدافه ، وكانت النتيجة – كما ذكرنا – أن فقدت الإمامة رسمها وانفض الناس نحو حكومة ملكية استغل مؤسسها أوراق العلماء وتداخلهم واختلافهم ، وفاز بنو نبهان بالاستيلاء على نزوى ، وتبعهم الناس الذين يبحثون عن الأمن والأمان فى المجتمع العمانى .

هذا بينما نجح العلامة خميس بن سعيد الشقصى فى عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م فى توحيد كلمة أهل الحد والعقد وجرهم إلى انتخاب ناصر بن مرشد اليعربى إمامًا لعمان ، فالتفت قبائل عمان وعلماؤها حول هذا الإمام ونصرته ، بينما شهد القرن ١٨م جملة من العلماء اختلف دورهم بين التشدد فى تنفيذ الأحكام الدينية وبين اتخاذ الوسطية

والاعتدال دون الاهتمام بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع العمانى . وبالتالى عصفت بعمان موجة من التشدد والفتن والاضطراب ذهبت فى نهايتها بدولة اليعاربة ( ١٦٢٤م - ١٧٤٩م ) ، وأتت هذه الأوضاع بأسرة آل بوسعيد حينما نجح مؤسسها أن يحرر عمان من الاحتلال الفارسى . وكاد الأمر يعود إلى اضطرابه فى نهاية القرن حينما ثار أهل نزوى وأيدهم الشيخ أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصى حول عدم تطبيق حكم القصاص فى نزوى على بعض الفتوة، ثم امتد إلى معارضة الإمام سعيد بن الإمام أحمد ومحاولة عزله أو خلعه . وانتهى الأمر إلى حكمة ابن الإمام الذى نقل عاصمة والده من الرستاق إلى مسقط ليدير البلاد من هناك بحكمة وليونه بعيدا عن تشدد والده والعلماء المعارضين له .

وأفرز القرن التاسع عشر أحد العلماء البارزين حول إحياء الإمامة فى اربعينات ذلك القرن . ولكن محاولاته فشلت فى جر العلماء إلى رأيه ، فتقاعسوا عن نصرته لأمور رأوها وأسباب غير مواتيه لتحقيق الهدف . ولكن حينما اتفقت الإرادة السياسية مع أغراض العلماء وهدفهم المنشود ، نجح فى إحياء الإمامة فى نهاية الستينات ، ولكن تلك الإمامة انهارت بسرعة حيث اتصفت بأن العلماء فشلوا فى إدارة شئونها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، فضاقت الرعية بهم وتهاون الناس عن نصرتهم ، وفى النهاية زالت الإمامة بقتل الإمام وقتل مديرها الشيخ سعيد الخليلى مسموما فى قلعة الجلالى .

واستهل القرن العشرين للميلاد بصراع بين القبائل وسلطانها ، بسبب الظروف الاقتصادية والصراعات القبلية والنفوذ الأجنبى وهيمنته على السلطان . وقام الشيخ نور الدين السالمى بتضيق فجوة الصراعات وتقريب وجهات النظر بين الحاكم والمحكوم ، ولكنه فشل فى أن ينال ثقة السلطان . ولكنه نجح أن يجمع حوله ٧٠ عالما وزعيمى القبائل العمانية الشيخين حمير بن ناصر النبهانى والشيخ عيس بن صالح الحارثى . وبالتالى تم إحياء الإمامة فى ١٩١٣م فاستمرت لمدة ٤٥ عاما حتى تلاشت ، بعد أن سحبت القبائل تأيدها للإمام .

# هوامش الدراسة

(١) الماوردى ، الأحكام السلطانية . ص : ٥ .

(٢) انظر فى ذلك ابن حزم . الفصل جـ١ ، البغدادى ، عبد القاهر بن طاهر . أصول الدين . الجرجانى ، شرح المواقف . جـ٨ .

(٣) الشيخ خميس الشقصى من علماء القرن السابع عشر ومن المؤيدين للإمامة ناصر بن مرشد ( ١٦٢٤ – ١٦٤٩ ) انظر أخباره فى : دليل أعلام عمان ؛ ابن رزيق ، الفتح المبين : ٢٦٢ .

(٤) الشقصى ، خميس بن سعيد . منهج الطالبين وبلاغ الراغبين . جـ٨ ص : ٤٢ ؛ انظر أيضًا الكندى ، أحمد . المصنف : ١٠ : ٢٣ .

(٥) سورة النساء : الآية ٥٩ .

(٦) سورة النور : الآية ٢٤ .

(٧) سورة ص : الآية ٣٨ .

(٨) الحارثى ، مالك بن سلطان . نظرية الإمامة عند الأباضية : ٥ .

(٩) الكندى ، أحمد بن عبد الله . المصنف : ١٠ : ٢٣ .

(١٠) مختصر صحيح مسلم : رقم الحديث : ١٠٦١ : ٢٧٧ .

(١١) صحيح مسلم : جـ١٢ : ص : ٢٤١ .

(١٢) صحيح مسلم : جـ٦ : ص : ٢٢ .

(١٣) صحيح مسلم :جـ٦ : ص : ٣ – ٤ .

(١٤) انظر : العمشاوى ، محمد سعيد . الخلافة الإسلامية . الصمد ، حمد محمد . نظام الحكم فى عهد الخلفاء الراشدين ؛ عطوان ، حسين . الفقهاء والخلافة فى العصر الأموى .

(١٥) الشيخ موسى بن على بن عزرة ( ٧٩٢/١٧٧ - ٨٤٨/٢٣٤ ) انظر أخبـاره دليل أعلام عمان: ١٥٥ - ١٥٦ ؛ البطاشى ، إتحاف الأعيان: ١ :١٨٢-١٩٠

(١٦) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٤

(١٧) الخروصى ، أبو المؤثر . الأحداث والصفات : ٦٠

(١٨) الشيخ سالم بن سعيد الصائغى من علماء عمان فى النصف الثانى من القـرن الثامن عشر للميلاد .

(١٩) الصائغى ، سالم ين سعيد ، كنز الأديب وسلافة البيب . مخطوطة .

(٢٠) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٢٧

(٢١) الشقصى ، المرجع السابق . جـ٨ : ص : ٤٢

(٢٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد . المقدمة . ص : ٢١١

(٢٣) الخروصى ، أبو المؤثر الصلت بن خميس . الأحداث والصفات : ٦٠ -٦١

(٢٤) ابن خلدون . تاريخ . جـ١ : ص : ١٩٣

(٢٥) البغدادى ، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر . أصول الدين . ص : ٢٧٧

(٢٦) ابن حزم . أبو محمد على بن أحمد الظاهرى . الفصل . جـ٤ ، ص :١٦٦

(٢٧) ابن خلدون . تاريخ . جـ١ : ص : ١٩٤ - ١٩٦

(٢٨) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٦٥ - ٦٦ ؛ انظر أيضا الحضرمى . أبـو إسحق بن قيس . مختصر الخصال .

(٢٩) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٧٨ - ٧٩

(٣٠) البقلانى ، أبو بكر محمد بن الطيب . التمهيد فى الرد الملحدة .. إلـخ . ص : ١٦٤ وما بعدها .

(٣١) الماوردى ، المرجع السابق : ص : ٣ - ٤

(٣٢) الأشعرى ، مقالات الإسلاميين . ص : ٤٦٠ ، البقلانى ، المرجع السـابق . ص : ١٦٤ ؛ البغدادى ، المرجع السابق . ص : ٢٨٠

(٣٣) الأيجى ، المواقف : ٤٠٠ ؛ القلقشندى . ماثر الأناقة : جـ١ : ٤٣

(٣٤) الماوردى ، المرجع السابق : ٤٠

(٣٥) الماوردى ، المرجع السابق : ٧ ؛ ابن حزم . الفصل : ٤ : ١٦٧

(٣٦) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ١٠٠ - ١٠١ ، غباش ، حسـين عبيـد . عمان : الديمقراطية الإسلامية ( ١٥٠٠ - ١٩٧٠ ) ص : ٧٣

(٣٧) البوسعيدى ، مهنا بن خلفان . كتاب لباب الآثار : ٦ : ٣٤٦

(٣٨) سورة المجادلة : الآية ١١

(٣٩) سورة فاطر : الآية ٢٣

(٤٠) القرطبى ، الجامع لأحكام القرآن : ٧ : ٢١٧

(٤١) انظر الشقصى ، المرجع السابق جـ١ : ٤٠

(٤٢) سورة النحل : الآية ١٦

(٤٣) سورة الزمر : الآية ٩

(٤٤) الآجرى . أخلاق العلماء : ٢٩

(٤٥) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٨٠

(٤٦) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٨١

(٤٧) هاشم ، مهدى طالب . الحركة الأباضية فى المشرق العربى : ٢٩٤

(٤٨) الكندى ، المرجع السابق : ١٠١٠ : ٢٢٩

(٤٩) الكندى ، المرجع السابق : ١٠ : ٢١٥

(٥٠) معمر ، على بن يحيى . الأباضية بين الفرق الإسلامية ٢ : ١٩٧

(٥١) الأزكوى ، كشف اللغمة : ٣٩ - ٤٠

(٥٢) السالمى . تحفة الأعيان : ١ : ٩٦ ؛ هاشم ، حركة الأباضية فى المشرق .

(٥٣) المعولى محمد بن راشد ، قصص وأخبار جرت فى عمان : ٦٤ - ٦٦

(٥٤) ابن رزيق ، حميد بن محمد . الفتح المبين : ٢٣٦ - ٢٣٧

(٥٥) الأزكوى ، كشف اللغمة : ٥٧

(٥٦) الأزكوى ، كشف اللغمة : ٥٨ ؛ السيابى ، عمان عبر التاريخ : ٢ : ١٩٩ - ٢٠٠ ؛ مايلز ، الخليج : ١١٤ - ١٤٢

(٥٧) البطاشى ، سيف بن حمود . إتحاف الأعيان : ١ : ٢٠٢ - ٣٠٠ ، الحارثى، سالم بن حمد ، العقود الفضية : ٢٥٦ - ٢٥٨

(٥٨) الأزكوى ، كشف اللغمة : ٦٩ - ٧٠ ؛ السالمى ، تحفة الأعيان : ١ : ٢٩٥ وما بعدها .

(٥٩) دليل أعلام عمان : ١٤٣ ، البطاشى ، إتحاف الأعيان : ١ : ٢٣٦

(٦٠) البطاشى ، المرجع السابق : ١ : ٢٣٦

(٦١) البطاشى ، المرجع السابق : ١ : ٢٥٢

(٦٢) دليل أعلام عمان : ٢٨ ، البطاشى ، المرجع السابق : ١ : ٢٥٣

(٦٣) دليل أعلام عمان : ٨٢ ، البطاشى ، المرجع السابق : ١ : ٢٧٣

(٦٤) انظر حول ذلك ابن مداد: ٢٢ - ٢٣؛ الحارثى . العقود الفضية: ٢٧٧-٢٧٨

(٦٥) الأزكوى ، المرجع السابق : ٧٠ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ١ : ٣٢٣ - ٣٢٤ ؛ الحارثى ، عبد الله . بنو نبهان .

(٦٦) الأزكوى ، المرجع السابق : ٧٠ ؛ ابن قيصر ، سيرة ناصر بن مرشد ؛ ابن رزيق ، الفتح المبين : ٢٢١

(٦٧) الأزكوى ، المرجع السابق : ٧٠ ؛ ابن قيصر ، سيرة ناصر بن مرشد ؛ ابن رزيق ، الفتح المبين ؛ السيار ، عائشة . دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا ؛ عوض ، عبد العزيز . دراسات في تاريخ الخليج : ٢ : ٦١ وما بعدها .

(٦٨) السالمي ، محمد . نهضة عمان . لاندن . عمان منذ ١٨٥٦ مصيرا ومسيرا . شهداد . إبراهيم محمد إبراهيم . الصراع الداخلي في عمان خلال القرن العشرين .

al-Hashimy, S. M. Imam Salim b. Rashid and Imamate Revival in oman 1331/1913-1338/1920.(thesis, Ph. D. . Unpublished, University of Leeds, 1994.

(٦٩) غباش ، حسين عبيد . عمان : الديمقراطية الإسلامية ( ١٥٠٠ – ١٩٧٠ ). ط.١ : بيروت : ١٩٩٧ : ٣٤٧ .

(٧٠) انظر البطاشي عن علماء هذه الفترة : المرجع السابق : ٢ : ٥ – ٩ .

(٧١) البطاشي ، المرجع السابق : ٢ : ٦ – ٧ ؛ دليل أعلام عمان : ١٤٦ .

(٧٢) الشيخ أحمد كان من أكابر علماء عصره وممن تصدر للفتوى والقضاء والمقدم في رياسة العلماء آنذاك ولا غرابة أن نرى كتاب منهاج العدل وهو في ٣ مجلدات يحتوى فتاوى هذا العالم ، فهو قاضي السلطان سليمان بن مظفر بن سليمان بن مظفر بن نبهان النبهاني ( ت : ٨٧١هـ/١٤٦٦م ) انظر البطاشي : المرجع السابق : ٢ : ٧ – ١٢ .

(٧٣) ابن مداد : ٥٤ ؛ البطاشي ، المرجع السابق : ٢ : ١٩ وما بعدها ؛ دليل أعلام عمان : ١٦٩ .

(٧٤) السالمي ، عبد الله . تحفة الأعيان : ١ : ٢٧٠ .

(٧٥) السالمي ، عبد الله . تحفة الأعيان : ١ : ٢٧٠ .

(٧٦) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٢٠ ؛ المعولى ، قصص وأخبار : ٨٤ ؛ البطاشى ، المرجع السابق : ٢ : ١٣ .

(٧٧) البطاشى ، المرجع السابق : ٢ : ٧٦ ؛ دليل أعلام عمان : ٢٩ .

(٧٨) الأزكوى ، المرجع السابق : ٧٥ وما بعدها .

(٧٩) البطاشى ، المرجع السابق : ٢ : ٧٥ ، ١٩٧ وما بعدها .

(٨٠) السالمى ، تحفة الأعيان : ١ : ٣٨٤ .

(٨١) الأزكوى ، المرجع السابق : ٨٠ . انظر أيضا البطاشى ، المرجع السابق : ٢ : ٧٧ ، السالمى ، تحفة الأعيان : ١ : ٣٨٤ - ٣٨٥ .

(٨٢) السالمى ، تحفة الأعيان : ٢ : ٣ ؛ دليل أعلام عمان : ٩٥ .

(٨٣) السالمى ، تحفة الأعيان : ٢ : ٣ ؛ دليل أعلام عمان : ١٥٢ .

(٨٤) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٣ .

(٨٥) انظر أخبار الشيخ خميس فى : ابن قيصر ، سيرة الإمام ناصر بن مرشد ؛ الأزكوى ، كشف الغمة : صفحات مختلفة ؛ السالمى ، اللمعة : ٢٥ ؛ السيابى، إسعاف الأعيان : ٢٤ ؛ دليل أعلام عمان : ٥٩ .

(٨٦) الشقصى ، خميس بن سعيد . منهج الطالبين : ١ : المقدمة : ٥ - ٨ .

(٨٧) يذكر الشيخ السالمى فى التحفة : ٢ : ١١٠ - ١١١ أنه حصل على رسالة قد بعثها سعيد بن بشير الصبحى لإخوانه يذكر فيها العلماء الذين عقدوا البيعة الإمام سلطان بن سيف .

(٨٨) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٦٩ .

(٨٩) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٦٩ .

(٩٠) ابن رزيق . الفتح المبين : ٣٠١ .

(٩١) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٧٠ ؛ ابن رزيق ، المرجع السابق : ٣٠١ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١١٤ - ٥

(٩٢) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٧٦ ؛ المعولى ، قصص وأخبار : ١٣٦ ؛ ابن رزيق ، المرجع السابق : ٣٠١ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١١٨

(٩٣) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٩٠ ؛ المعولى ، قصص وأخبار : ١٥٤ ؛ ابن رزيق ، المرجع السابق : ٣٢٠ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٣٤

(٩٤) السيابى ، عمان عبر التاريخ ٢ : ٨٦

(٩٥) الأزكوى ، المرجع السابق : ٣٩٥ ؛ المعولى ، قصص وأخبار : ١٥٥ ؛ السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٠

(٩٦) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٠

(٩٧) ابن رزيق ، المرجع السابق : ٢٢٦

(٩٨) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١١٠ - ١١١

(٩٩) انظر الصبحى ، سعيد بن بشير . الجامع الكبير . تحقيق سالم بن حمد الحارثى مطبوعات وزارة التراث القومى والثقافة ١٩٨٦

(١٠٠) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٢

(١٠١) السيابى ، عمان عبر التاريخ : ٤ : ٨٩

(١٠٢) السيابى ، عمان عبر التاريخ : ٤ : ٩١

(١٠٣) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٤

(١٠٤) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٤ - ١٤٧

(١٠٥) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٤٨

(١٠٦) الأزكوى ، المقتبس : ١٤٩

(١٠٧) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦٠

(١٠٨) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦١

(١٠٩) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦١ – ١٦٣

(١١٠) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦٦ – ١٧٠

(١١١) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦٦ – ١٧٠

(١١٢) البطاشى ، سيف بن حمود ، الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد : ١١٤

(١١٣) الحارثى ، عبد الله بن سالم . أضواء : ٣١ – ٣٣ ؛ دليل أعلام عمان : ٤٦ ؛ الهاشمى ، سعيد بن محمد . أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصى ( ثقافته : شيوخه وتلاميذه ) .

(١١٤) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦١

(١١٥) الخصيبى ، محمد بن راشد . شقائق النعمان : ١ : ١٣٩ – ١٤٨ ؛ الهاشمى ، المرجع السابق ؛

(١١٦) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٦٩

(١١٧) نفسه : ٢ : ١٧٨

(١١٨) المسكرى ، عبد الله بن سعيد . المنثور فى علم المنشور . ورقة ٩

(١١٩) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ١٨٨

(١٢٠) الأزكوى ، المقتبس . ١٦٣

(١٢١) ابن رزيق ، المرجع السابق : ٣٩٢ ، السيابى ، المرجع السابق : ٤ :١٨٥

(١٢٢) ابن رزيق ، المرجع السابق : ٣٩٢

(١٢٣) السيابى ، المرجع السابق : ٤ : ١٨٤ – ١٨٥

(١٢٤) انظر عن أحوال الشيخ سعيد ، المنتدى الأدبى ، قراءات فى فكر الخليلـى : ٣٢ ، ٩٠ - ٩٥ ، ١١١ - ٢٠٩ ؛ الحارثى ، عبد الله . أضواء ٤٦ -٤٨؛ دليل أعلام عمان : ٧٩

(١٢٥) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٨ ، ابن رزيق ، المرجع السابق:٥٤٨

(١٢٦) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٨

(١٢٧) الشيخ جميل بن خميس مؤلف كتاب « قاموس الشريعة » فـى ٩٢ مجلـدًا ويعتبر من أكبر الكتب العمانية فى الفقة الأباضية . طبع منـه حتـى الآن ١٩ مجلدًا .

(١٢٨) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ ؛ ابـن رزيـق ، المرجـع السابق : ٥٤٨ - ٥٤٩

(١٢٩) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٩

(١٣٠) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢١٩

(١٣١) العبرى ، إبراهيم بن سعيد . تبصرة المعتـبرين فـى تـاريخ العـبريين . مخطوطة ورقة ١٤٠

(١٣٢) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٢٠

(١٣٣) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٢١

(١٣٤) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٢٣

(١٣٥) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٢٧ وما بعدها .

(١٣٦) السالمى ، المرجع السابق : ٢ : ٢٧٨ - ٢٨٣

(١٣٧) انظر سيرة الشيخ السالمى فى كتاب ابنه محمد بـن عبـد الله السـالمى ، نهضة الأعيان : ٩٩ - ١٢٦

(١٣٨) دليل أعلام عمان : ١١٢ - ١١٣ ؛ الحارثى ، أضواء ٧٨ - ٨٢ ؛ المنتدى الأدبى ، قراءات فى فكر السالمى : ٤٤ - ٦٣ ، ٩٢ - ١١٤

(١٣٩) الحارثى ، محمد . نهضة الأعيان : ١٣٦ - ١٣٧

(١٤٠) al-Hashimy, S. M. Imam Salim b. Rashid

(١٤١) السالمى . محمد . نهضة الأعيان : ١٢٨ - ١٢٩

(١٤٢) السالمى . محمد . نهضة الأعيان : ١٦٧ - ١٦٨

(١٤٣) السالمى . محمد . نهضة الأعيان : ١٣٠ - ١٣٩ ،

al-Hashimy, S. M. Imam Salim b. Rashid

(١٤٤) انظر سيرة هؤلاء العلماء فى : السالمى . محمد . نهضة الأعيان فى صفحات مختلفة ، دليل أعلام عمان : حسب تسلسل الأسماء .

# المصادر والمراجع


- ابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد . الفصل فى الملـــل والأهــواء والنحــل . ط. ٣ ، بيروت : ١٩٨٨
- ابن خلدون ، عبد الله بن محمد . مقدمة ابن خلدون . دار الجيل . بيروت ؟
- -------- ، تاريخ ابن خلدون . دار إحياء التراث العربى . بيروت ؟
- ابن رزيق ، حميد بن محمد . الشعاع الشائع باللمعان . مسقط : ١٩٧٨
- ---------- ، الفتح المبين فى سيرة البوسعيديين . مسقط : ١٩٨٤
- ابن قيصر ، عبد الله بن خلفان . سيرة الإمام ناصر بن مرشد . وزارة التراث القومى.
- ابن مداد . عبد الله . سيرة ابن مداد . وزارة التراث القومى ، العـــدد : ٥٦ . يوليــو : ١٩٨٤
- الآجرى ، أخلاق العلماء .
- الأزكوى ، سرحان بن سعيد . كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة . تحقيق أحمد عبيدلــى. دلمون للنشر . قبرس : ١٩٨٥
- ---------- ، تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمــة . تحقيق عبد المجيد القيسى . ط : ٢ ، مسقط : ١٩٨٦م .
- الأشعرى ، أبو الحسن على بن إسماعيل . مقالات الإسلاميين واختلاف المصليــن . ط: ٣ ، ١٩٨٠
- اطفيش ، محمد بن يوسف . شرح كتاب النيل وشفاء العليل . جـ : ١٤ . مســـقط : ١٩٨٩
- الإيجى : أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد . المواقف فى علم الكلام . عالم الكتــب ، بيروت : ؟
- البطاشى ، سيف بن حمود . إتحاف الأعيان . ٢جـ ، مســـقط : جـــ١ : ١٩٩٢ ، جـ٢ : ١٩٩٤

- ــــــــــــــــ ، الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد . مسقط : ١٩٩٧

- البغدادى ، أبو المنصور عبد القاهر بن طاهر . أصول الدين . ط. ١ استنبول : ١٩٢٨

- البقلانى ، أبو بكر محمد بن الطيب . التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة . القاهرة : ١٩٤٧

- البوسعيدى ، مهنا بن خلفان . كتاب لباب الآثار . مسقط : ١٩٨٥

- الجرجانى ، على بن محمد . شرح المواقف . ط. ١ القاهرة : ١٩٠٧

- الحارثى ، سالم حمد . العمود الفضية . مسقط : ١٩٨٣

- الحارثى ، عبد الله بن سالم . أضواء على بعض أعلام عمان قديمًا وحديثًا . مسقط : ١٩٩٤م

- الحارثى ، مالك بن سلطان . نظرية الإمامة عند الأباضية . ط. ١ . مسقط : ١٩٩١

- الحضرمى ، أبو إسحاق بن قيس . مختصر الخصال . مسقط : ١٩٨٣

- حلمى ، مصطفى ( د ) . نظام الخلافة فى الفكر الإسلامى . دار الدعوة ، الإسكندرية.

- الخروصى ، أبو المؤثر الصلت بن خميس . كتاب الأحداث والصفات . تحقيق جاسم ياسين محمد الدرويش . ط. ١ مسقط : ١٩٩٦

- الخصيبى ، محمد بن راشد . شقائق النعمان على سموط الجمان فى أسماء شعراء عمان . ٣جـ . ط. ١ ، مسقط : ١٩٨٤

- خليفات ، عوض محمد . الأصول التاريخية للفرقة الأباضية . مسقط ١٩٨٨

- ــــــــــــــــ ، نشأة الحركة الأباضية . عمان ١٩٧٨

- الخطيب ، عبد الكريم . الخلافة والإمامة . ط. بيروت : ١٩٧٥

- درويش ، مديحة أحمد ( د ) . سلطنة عمان فى القرنين ١٨ و ١٩ . ط.١ ، جدة : ١٩٨٢

- دليل أعلام عمان . جامعة السلطان قابوس . ط.١ مسقط : ١٩٩١
- الرفاعى ، أنور ، الإسلام فى حضارته ونظمه . ط: ٣ ، دار الفكر ، دمشق : ١٩٨٦
- الزركلى ، خير الدين . الأعلام . ط.٦ بيروت : ١٩٨٤
- السيابى ، سالم بن حمود . إسعاف الأعيان فى أنساب أهل عمان . دمشق : ١٩٦٥
- ———————— ، عمان عبر التاريخ . ٤ مجلدات ، وزارة التراث القومى ، مسقط.
- ———————— ، العنوان . دمشق ، ١٩٦٥
- السالمى ، عبد الله بن حميد . تحفة الأعيان فى سيرة أهل عمان . مسقط : ١٩٨١
- ———————— ، اللمعة المرضية من أشعة الأباضية . وزراة التراث القومى ، ١٩٨١
- السالمى ، محمد بن عبد الله . نهضة الأعيان بحرية أهل عمان .
- السعدى ، جميل بن خميس . قاموس الشريعة . مسقط : ١٩٨٣
- السيار ، عائشة على . دولة اليعاربة فى عمان وشرق أفريقيا . ط. ١ ، بيروت : ؟
- الشقصى ، خميس بن سعيد . منهج الطالبين وبلاغ الراغبين . تحقيق سالم بن حمد الحارثى . ط: ١ ، وزارة التراث القومى والثقافة ، مسقط : ١٩٧٩م .
- الشمرى ، عبد الله محمد . الفهرست المفيد فى تراجم أعلام الخليج . الخبر : ١٤١٣هـ
- شمس الدين . الشيخ محمد مهدى . نظام الحكم وإدارة فى الإسلام . ط. ٢ بيروت : ١٩٩١
- شهدات ، إبراهيم محمد ( د ) . الصراع الداخلى فى عمان خلال القرن العشرين . ط.١ الدوحة : ١٩٨٩
- الصبحى ، سعيد بن بشير . الجامع الكبير .
- الصمد ، محمد بن حمد . نظام الحكم فى عهد الخلفاء الراشدين . ط.١ بيروت : ١٩٩٤

- عبد الرازق ، على . الإسلام وأصول الحكم . نقد وتحقيق د. ممدوح حقى . بيروت:؟

- العبرى ، إبراهيم بن سعيد . تبصرة المعتبرين فى تاريخ العبريين . مخطوطة .

- عطوان ، حسين . الفقهاء والخلافة فى العصر الأموى . ط. ١ بيروت : ١٩٩١

- العمشاوى ، محمد سعيد . الخلافة الإسلامية . ط. ١ ، القاهرة : ١٩٩٢

- عوض ، عبد العزيز ( د ) . دراسات فى تاريخ الخليج العربى الحديث . بيروت ١٩٩١

- غباش ، حسين عبيد غانم ( د ) . عمان : الديمقراطية الإسلامية : ١٥٠٠ – ١٩٧٠ ترجمة د. انطوان حمصى . ط. ١ بيروت : ١٩٩٧

- الفارسى ، ناصر بن منصور . نزوى عبر الأيام . نادى نزوى . ط: ١ ، ١٩٩٤م

- قاسم ، جمال زكريا . الخليج العربى . ٤ مجلدات ، طبع فى سنوات مختلفة .

- ———————— ، دولة بوسعيد فى عمان وشرقى أفريقيا . القاهرة .

- القرطبى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى ، الجامع لأحكام القرآن . جـ ٧ ، ط. ١ دار الكتب العلمية . بيروت : ١٩٨٨

- القشيرى ، الإمام مسلم بن الحجاج . صحيح مسلم . بيروت : ؟

- ———————— ، مختصر صحيح مسلم . شرح ومراجعة : سعيد اللحام بيروت : ١٩٩١

- القلقشندى ، أحمد بن محمد . مآثر الإناقة فى معالم الخلافة . تحقيق : عبد الستار فراج. عالم الكتب . بيروت : ؟

- الكندى ، أحمد بن عبد الله . المصنف . جـ:١٠ مسقط : ١٩٨٣

- الكندى ، محمد بن إبراهيم . بيان الشرع . جـ : ٤ مسقط : ١٩٨٤

- كيلى ، جون . بريطانيا والخليج الفارسى ١٧٩٥ – ١٨٧٠ ، مجلدين ( مترجم ) .

- لاندن ، روبرت جيران . عمان منذ ١٨٥٦ مسيرا مصيرا . وزارة التراث القومى .

- لويمر ، ج . ج . دليل الخليج . ١٤ مجلدا ( مترجم ) .

- مايلز ، س.ب . الخليج بلدانه وقبائله . ( مترجم ) .

- الماوردى ، أبو الحسن على بن محمد . الإحكام السلطانية . بيروت : ١٩٧٨

- مجهول المؤلف . تاريخ أهل عمان . تحقيق سعيد عاشور .

- المسكرى ، عبد الله بن سعيد . المنثور فى العلم المنشور . مخطوطة : بمكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدى .

- معمر ، على يحيى . الأباضية بين الفرق الإسلامية . مسقط : ١٩٨٦

- المعولى ، أبو سليمان محمد بن عامر . قصص وأخبار جرت فى عمان .

- المنتدى الأدبى . قراءات فى فكر السالمى ( حصاد ندوة عن السالمى ) . مسقط : ١٩٩٢

- ———— ، قراءات فى فكر الخليلى ( حصاد ندوة عن الخليلى ) . مسقط : ١٩٩٤

- هاشم ، مهدى طالب . الحركة الأباضية فى المشرق العربى . ط. ١ بغداد : ١٩٨١

al-Hashimy, S. M. Imam Salim b. Rashid and Imamate Revival in Oman 1331/1913-1338/1920, ( thesis, Ph. D. Unpublished, University of Leeds, 1994.

- الهاشمى ، سعيد بن محمد . أبو نبهان بن خميس الخروصى : ثقافته : شيوخه وتلاميذه. بحث قدم إلى ندوة إحياء ذكرى أبى نبهان : ١٤ - ١٦ ديسمبر ١٩٩٦ . المنتدى الأدبى السيب .

- وزارة الإعلام . عمان فى التاريخ . لندن : ١٩٩٥

- وزارة التراث القومى . حصاد ندوة الدراسات العمانية : نوفمبر ١٩٨٠ . ١٠جـ .

- يوسف ، محمد خير رمضان . تتمة الأعلام للزركلى . ٢جـ ، ط. ١ بيروت ١٩٩٨

# الملاحـــق

## ( أ ) قائمة بأسماء العلماء مع الأئمة :

### القرن الخامس عشر

١ - الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج اليحمدى الازدى

الإمام عمر بن الخطاب ابن محمد الخروصى ( ١٤٨٠/٨٨٥ - ١٤٨٠/٨٩٤ )

### القرن السادس عشر

٢ - الشيخ أحمد بن مداد بن عبد الله بن مداد الناعبى

الإمام محمد بن إسماعيل الإسماعيلى (١٥٠٠/٩٠٦ - ١٥٣٥/٩٤٢ )

الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلى (١٥٣٥/٩٤٢ - ١٥٥٦/٩٦٤ )

### القرن السابع عشر

٣ - الشيخ الفقيه العلامة خميس بن سعيد بن على الشقصى

الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربى ( ١٦٢٤/١٠٣٤ - ١٦٤٩/١٠٥٩ )

### القرن الثامن عشر

٤ - الشيخ عدى بن سليمان بن راشد بن حسن الذهلى ( ت : ١١٣٤هـ/١٧٢٢م )

الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربى ( ١٧١١/١١٢٣ - ١٧١٨/١١٣١ )

الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربى ( ١٧١٨/١١٣١ - ١٧٢١/١١٣٤ )

٥ - الشيخ ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد الناعبى

الإمام محمد بن ناصر بن عامر الغافرى ( ١٧٢٤/١١٣٧ - ١٧٢٨/١١٤٠ )

الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربى ( ١٧٢٨/١١٤٠ - ١٧٣٢/١١٤٥ )

٦ - الشيخ سعيد بن بشير بن محمد الصبحى ( ت : ١١٥٠هـ/١٧٣٧م )

الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربى (١٧٢٨/١١٤٠ - ١٧٣٢/١١٤٥ )

٧ – الشيخ حبيب بن سالم بن سعيد بن محمد أمبوسعيدى

الإمام بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربى (١١٥٨/١٧٤٥ – ١١٦٢/١٧٤٩ )

الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى ( ١١٢٣/١٧٤٩ – ١١٩٨/١٧٨٢ )

٨ – الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصى ( ١١٤٧/١٧٣٥ – ١٢٣٧/١٨٢١ )

الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى ( ١١٢٣/١٧٤٩ – ١١٩٨/١٧٨٢ )

الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى ( ١١٩٨/١٧٨٢ – ١٢٢٥/١٨١٠ )

## القرن التاسع عشر

٩ – الشيخ سعيد بن خلفان بن أحمد بن صالح الخليلى(١٢٢٦/١٨١١ – ١٢٨٧/١٨٧١ )

الإمام عزان بن قيس بن عزان بن قيس بن الإمام(١٢٨٥/١٨٦٨ – ١٢٨٧/١٨٧١ )

## القرن العشرين

١٠ – الشيخ عبد الله بن حميد بن سلوم السالمى ( ١٢٨٦/١٨٦٩ – ١٣٣٢/١٩١٤ )

الإمام سالم بن راشد بن سليمان الخروصى ( ١٣٣١/١٩١٣ – ١٣٣٨/١٩٢٠ )

## (ب) أئمة عمان خلال العصور الحديثة :

١ – الإمام عمر بن الخطاب بن محمد الخروصى ( ١٤٨٠/٨٨٥ – ١٤٨٠/٨٩٤ )

٢ – الإمام محمد بن سليمان بن محمد بن مفرج ( ١٤٨٠/٨٩٤ – ؟ )

٣ – الإمام عمر بن الشريف ( ؟ – ؟ )

٤ – الإمام أحمد بن محمد الربخى ( ؟ – ؟ )

٥ – الإمام أبو الحسن بن عبد السلام ( ؟ – ؟ )

٦ – الإمام محمد بن إسماعيل الإسماعيلى (١٥٠٠/٩٠٦ – ١٥٣٥/٩٤٢ )

٧ – الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل الإسماعيلى ( ١٥٣٥/٩٤٢ – ١٥٥٦/٩٦٤ )

٨ – الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الله القرن المنحى ( ١٥٥٩/٩٦٧ – ؟ )

٩ – الإمام عمر بن قاسم الفضيلى ( ؟ – ؟ )

١٠ – الإمام عامر بن راشد بن محمد بن سعيد (١٥٦٨/٩٧٦ – ؟ )

١١ – الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربى ( ١٦٢٤/١٠٣٤ – ١٦٤٩/١٠٥٩ )

١٢ – الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربى ( ١٦٤٩/١٠٥٩ – ١٦٨٠/١٠٩١ )

١٣ – الإمام بلعرب بن سلطان بن يوسف اليعربى ( ١٦٨٠/١٠٩١ – ١٦٩٢/١١٠٤ )

١٤ – الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربى ( ١٦٩٢/١١٠٤ – ١٧١١/١١٢٣ )

١٥ – الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربى ( ١٧١١/١١٢٣ – ١٧١٨/١١٣١ )

١٦ – الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربى ( ١٧١٨/١١٣١ – أكثر من مرة )

١٧ – الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربى ( ١٧١٨/١١٣١ – ١٧٢١/١١٣٤ )

١٨ – الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف ( ١٧٢١/١١٣٤ – سنة واحدة )

١٩ – الإمام محمد بن ناصر بن عامر الغافرى ( ١٧٢٤/١١٣٧ – ١٧٢٨/١١٤٠ )

٢٠ – الإمام سلطان بن مرشد بن عدى اليعربى ( ١٧٤١/١١٥٤ – ١٧٤٤/١١٥٦ )

٢١ – الإمام بلعرب بن حمير بن سلطان اليعربى ( ١٧٤٥/١١٥٨ – ١٧٤٩/١١٦٢ )

٢٢ - الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى ( ١١٢٣/١٧٤٩ - ١١٩٨/١٧٨٢ )

٢٣ - الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدى (١١٩٨/١٧٨٢ - ١٢٢٥/١٨١٠)

٢٤ - الإمام عزان بن قيس بن عزان بن قيس ( ١٢٨٥/١٨٦٨ - ١٢٨٧/١٨٧١ )

٢٥ - الإمام سالم بن راشد بن سليمان الخروصى ( ١٣٣١/١٩١٣ - ١٣٣٨/١٩٢٠ )

٢٦ - الإمام محمد عبد الله بن سعيد الخليلى ( ١٣٣٨/١٩٢٠ - ١٣٧٣/١٩٥١ )

٢٧ - الإمام غالب بن على بن هلال الهنائى ( ١٣٧٣/١٩٥٣ - ١٣٧٥/١٩٥٥ )